كيف نفهم الصراع

خالد موسى

تبيان
نصنع الوعي

كيف نفهم الصراع؟

خالد موسى

الفهرس

الفهرس..... ٣

المقدمة..... ٥

نموذج فهم النظام الدولي..... ٧

خريطة القوى الدولية..... ١١

خريطة القوى الإقليمية (الشرق الأوسط)..... ٢٠

مفاهيم سياسية هامة..... ٣١

مفهوم مركز الثقل..... ٣٨

كيف تهيمن الولايات المتحدة على العالم؟..... ٤٥

الموقف الاستراتيجي للأمة المسلمة..... ٦٣

سيناريوهات الحرب الإسرائيلية في سوريا ولبنان..... ٨٣

نظرة على الأداء العسكري الروسي في سوريا..... ٩٦

ملامح في مستقبل الصراع..... ١٠٩

هذا الكتاب من إنتاج ورعاية

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أما بعد

إن الصراع الذي تحياه أمتنا المسلمة في هذا العصر منذ ضعف الدولة العثمانية وسقوط الخلافة الإسلامية هو صراع ربما لم يمر مثيله من قبل على الأمة التي خلا الزمان من دولة إسلامية حتى ولو إمارة صغيرة مستقلة ترفع راية الدين وتزود عن حماه وهذا الصراع يبدو متشابك الأطراف ومعقد أحيانًا بالرغم من وضوحه العقدي عند أهل العقيدة إلا أن طبيعة عصرنا هي التعقيد في كل المجالات لذا سنحاول عبر هذه الوريقات توضيح وتشريح جوانب الحرب والصراع وما هي أطرافه؟ وما هي طبقاتهم؟ وكيف يديروا صراعاتهم معنا؟ ما هي مصالحهم السياسية وكيف يعملوا على تحقيقها؟ فسنتناول كيفية فهم النظام الدولي وتقييم عام للقوى الدولية والإقليمية الأبرز التي تؤثر في مسار الأحداث ثم نناقش مفاهيم أساسية في السياسة والحرب تمثلا قواعد عامة للفهم ونعرج على موقف الأمة المسلمة في جميع الأرض وما هي أهم صراعاتها؟ وأين تقف منها؟ هل تسير في مسار النصر؟ ما هو الذي يمكن استشرافه في كل بقعة في المستقبل القريب؟ وننهي هذه الوريقات بمعالم أساسية في طريق المستقبل القادم من هذا الصراع.

وسنحاول عبر ما نكتبه أن نوضح فهما صحيحا وكاملا للأحداث التي تمثل فيها الأمة المسلمة محورًا أساسيا وأن نضع قواعد تجمع فروع الأحداث وجسمًا رئيسًا من الأفكار التي تُردُّ لها المنابع الرئيسية لفهم ما يدور حولنا وسنحاول أن

نتسم في خلال هذا الكتاب بشمول الرؤية وتركيز الأفكار مع اختصار الألفاظ حتى يتمكن القارئ في النهاية من تكوين صورة واضحة ومتكاملة لهذا الصراع الضخم الذي تعيشه أمتنا ليتمكن من الفهم الصحيح ثم التفاعل مع أحداث أمتنا الغالية، كُلًا بما يستطيعه ويقدر عليه حتى يساهم في مسيرة الأمة المظفرة نحو النصر تحقيقًا لموعود الله عز وجل وأول شيء ينبغي علينا هو مشاركة الوعي الصحيح ونشر الرؤى المنضبطة للواقع بين جميع شعوب الأمة بمختلف طبقاتها وأنواعها لنتمكن من تغيير المفاهيم المغلوطة ومن ثم تصحيح السلوك والأفعال بطريقة تلقائية بدون توجيه مباشر ربما لا يأتي بنتيجة في غالب الأحيان وينبغي علينا أن نعلم أن الفهم الصحيح للواقع يأتي من شقين أولهما وهو العقيدة الدينية الصحيحة وهي الأساس وثانيهما هي المعرفة الواضحة والكاملة للواقع الذي نحيا فيه وإذا اختل أحد الجناحين فسد الفهم وبالتالي تخبطت الأفعال بين الخطأ والضلال فنسأل الله أن يرزقنا جميعا الفهم والسداد وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

نموذج فهم النظام الدولي

خلال ربع القرن المنصرم وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي برز نموذج جديد للنظام الدولي القائم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، تمثل فيما سمي بنظام القطب الأوحد؛ أي تحكُّم الولايات المتحدة الأمريكية المنفرد بالنظام الدولي الذي يحكم العالم كله، ولفهم هذا الوضع لابد من معرفة الدوائر أو الطبقات التي يتشكل منها هذا النظام الدولي، وأن لكل منها حدودًا للصلاحية وللنطاق الجغرافي تم تحديدها بناءً على الفهم الضمني أو التوضيح المباشر، وهذا يتبع لحجم ونفوذ كل دولة.

أولًا: طبقة الحاكم أو القائد

وتتربع فيها أمريكا منفردة، وهي أشبه ما تكون بحاكم أو قائد للنظام الدولي، وتتمتع بنفوذ وصلاحيات كاملة في معظم الأوقات والأماكن.

ثانيًا: طبقة الشريك

حيث يمكن للدولة الموجودة في هذه الطبقة القيام بمناورات أو تحركات منفردة للحصول على مكاسب أو مصالح، ولكن بشرط هام وهو عدم الإخلال بتوازن القوى الإقليمي أو الدولي الذي تحكمه أمريكا، وعدم الإضرار بمصالح أمريكا الاستراتيجية، وقد يكون هذا الشريك على المستوى الدولي أو الإقليمي حسب قوته ومجال تأثيره الجغرافي، ومن الأمثلة على هذه الطبقة:

إسـرائيل: شـريك إقليمي على مسـتوى المنطقة العربية أو ما يسـمى بالشـرق الأوسط.

الصين: شريك إقليمي في جنوب وشرق آسيا.

روســيا: ارتفعت مكانـة روســيا في عهد بوتين بعد غياب منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، فهي تحاول فرض نفسها كشريك دولي.

ثالثًا: طبقة الحليف

يحق للدول التي في هذه الطبقة المطالبة بحقوق ومكاسب ومصالح والحصول عليها، ولكن لا تستطيع القيام بالمناورات المنفردة أي من غير تنسيق مع الحاكم في سـبيل الحصـول على هذه المصـالح أو المكاسـب، ولذلك تكون معظم تحركاتها بالتنسيق المسبق مع الحاكم أي أمريكا، من الأمثلة على هذه الطبقة:

المجموعـة الأوربية: ألمانيا وفرنسـا وإنجلترا حلفاء إقليميون في منطقة أوربا وحوض البحر المتوسط.

كندا: حليف إقليمي في أمريكا الشمالية.

إيران: حليف إقليمي في منطقة الشرق الأوسط، وهذا الحليف هو حليف ضمني في كثير من ملفات المنطقة رغم التراشق الإعلامي والشعارات المرفوعة.

الهند: حليف إقليمي في آسيا.

رابعًا: طبقة الأتباع

لا يحق للدول التي في هذه الطبقة المطالبة بالمكاسب أو المصالح ولكن تأخذ ما تسمح به أمريكا لها، وبالطبع فإنها تخضع في معظم شؤونها خصوصًا الشئون العليا للإدارة الأمريكية المباشرة أو غير المباشرة، ومثال على هذه الطبقة الدول العربية جميعًا، ومعظم الدول الأفريقية، ومعظم دول أمريكا الجنوبية، وقد توجد بعض الدول مثل الصين أو روسيا لها نفوذ قوي في بعض الدول الصغيرة من هذه الطبقة ولكنها تدور في الإطار العام ولا ترقى إلى مستوى ما تتمتع به الولايات المتحدة من قدرة على التأثير والإدارة.

ملاحظات على هذا النموذج

هناك دولتان لم تخضعا لهذا النموذج وهما أفغانستان (في عهد طالبان)، وكوريا الشمالية؛ فمصير طالبان كان الحرب الشاملة أما كوريا الشمالية فلديها احتمال وهو الأكبر أن تندمج بالتدريج في النظام الدولي، والاحتمال الآخر هو الحرب الشاملة ولكنه ضعيف، واحتمال وسيط وهو فرض حصار مطبق عليها ولكن يصعب تنفيذ هذا الأمر بفاعلية بوجود الصين.

ليس هناك تساوي في القدر بين الدول بمجرد وقوعها في طبقة واحدة، فهناك كبار الأتباع وصغار الأتباع وهناك حلفاء أقوى أو لهم مدى تأثير أكبر من الآخرين ولكن وجودهم في طبقة واحدة تبعًا للمعيار المذكور سابقًا، وهناك أيضًا بعض الدول في مرحلة وسيطة بين التابع والحليف أو بين الحليف والشريك.

هنـاك علاقـات بينيـة بين الـدول في الطبقـة الواحدة أو في الطبقات المختلفة، سـواء كانت تحالفات ومصـالح مشـتركة أو صـراعات، وتقوم أمريكا بصـفتها الحاكم بقيادة هذه العلاقات بطريقة مباشـرة أو غير مباشـرة بالقيام في بعض الأحيان بدور المايسـترو، وفي كل الأحوال يكون هدف أمريكا السـيطرة على هذه العلاقات البينية للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية وللحفاظ على توازن القوى الدولي والإقليمي، بما يحفظ النظام ودورها الحاكم ويحقق أهدافها.

هـذا النموذج ديناميكي فيمـا يخص موقع الـدول فيـه بنـاء على التغيرات والأحداث، ولكنه ثابت في إطاره العام ومرشـح للاسـتمرار في الأعوام القادمة، مع احتمـالية التغير البطيء والتدريجي بناءً على انحسـار النفوذ الأمريكي في بعض المنـاطق ومـلء هذا الفراغ بواسـطة قوى أخرى. أما التغيير الجذري في شـكل هذا النموذج فمسـتبعد حاليًا ما لم تحدث أحداث كبيرة وجذرية وعلى نطاق دولي تقارب الحربين العالميتين أو انهيار الاتحاد السوفيتي.

خريطة القوى الدولية

روسيا

تعد دولة روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي؛ فبعد فشل سياسة "غورباتشوف" المسماة "البيريسترويكا" أو "إعادة البناء"، وإعلان استقلال معظم الجمهوريات الروسية، والانهيار الكامل لبنية الدولة الصلبة، ووصل الأمر إلى وجود مراقبين أمريكيين داخل مصانع ومخازن السلاح النووي والاستراتيجي الروسي، انظر مثلًا بنود معاهدة "ستارت ١ للحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية الهجومية ١٩٩١".

هبطت روسيا إلى مكانة ضعيفة جدًا، وتجلى ذلك أكثر في هزيمتها في حرب الشيشان الأولى كحدث خارجي، غير الكم الهائل من المظاهر الداخلية التي تعبر عن الانهيار الكامل لدولة عظمى بشكل مفاجئ وسريع على غير المتوقع، ومع مجيء بوتين إلى الحكم في البداية كرئيس وزراء حاول كسب الشعبية بحرب الشيشان الثانية، وبالفعل نجح في ذلك وفي الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٠ م.

وحققت روسيا بعد ذلك بفترة معظم أهدافها في حرب الشيشان الثانية، وحاول بوتين في البداية التقرب من أمريكا على اعتبار أن روسيا جزء من أوروبا ويمكنه التقارب مع الاتحاد الأوروبي والناتو، ولكنه وجد الصلف والغرور الأمريكي والتحسس الأوروبي بحكم التاريخ والموروث منه، فانكفأ على نفسه محاولا إعادة بناء الاقتصاد الروسي، وانشغلت أمريكا منذ عام ٢٠٠١ بحرب أفغانستان، ثم حرب العراق ٢٠٠٣، وانغمست هي وحلف الناتو في المعركتين

الأفغانية والعراقية، ولم يلتفت العالم إلى روسيا سوى في حرب أوسيتيا عام ٢٠٠٨ بين روسيا وجورجيا، واكتفت أمريكا برد ضعيف لاعتبارات عدة، منها انشغالها بحروبها، ومنها قلة أهمية منطقة جورجيا، واكتفت بتحجيم روسيا ووقف الحرب.

أحداث أوكرانيا والضغط الأمريكي

ولكن كانت هذه البداية، ثم تلتها أحداث أوكرانيا بنجاح المرشح الموالي لروسيا في الانتخابات الرئاسية، ساعتها تدخلت أمريكا بشكل قوي، وذهب "جون ماكين" على رأس وفد من مجلس الشيوخ الأمريكي إلى أوكرانيا، وقامت كل من أمريكا ودول أوروبا بدعم المعارضة والمظاهرات في الشوارع، وشبه انقلاب من الجيش، وتمت إعادة الانتخابات وتنحية المرشح المدعوم روسيًا.

ولكن بوتين رد بشكل غير متوقع واحتل شبه جزيرة القرم بمناورة سياسية ناجحة تم دعمها عسكريًا فيما بعد، علمًا بأن روسيا تمتلك قاعدة عسكرية في "سيفاستوبول" عاصمة القرم، وبالمقابل ردَّ العالم الغربي بفرض عقوبات واسعة على روسيا، وشبه عملية حصار اقتصادي، علمًا بان أوكرانيا هامة جدًا للاقتصاد الروسي، ونتيجةً لهذه الضغوط قامت روسيا بدعم انفصال مقاطعتي "دونيتسك" و"لوغانسك" عن أوكرانيا، ودعمت المتمردين فيهما ضد الحكومة الأوكرانية، وقامت فيما بعد بالاتفاقية التجارية المنفردة مع الصين على التبادل التجاري بالعملات المحلية بين البلدين، فروسيا تمثل أكبر مصدر للبترول والغاز الطبيعي، والصين أكبر مستورد لهما.

فلذا مثلت حرب جورجيا ثم أحداث أوكرانيا ثم الاتفاقية التجارية مع الصين أحداثًا فرضت بها روسيا نفسها كشريك وليس كدولة تابعة أو تسعى للتحالف وتنتظر الإذن بذلك لسنين (كما حدث لتركيا مع الاتحاد الأوربي).

وتحت الضغوط والحصار الاقتصادي من العالم الغربي، وبعد توسيع حلف الناتو إلى حدود روسيا مع نشر شبكة رادارات وأنظمة دفاع جوي مضادة للطائرات والصواريخ بالقرب من الحدود الروسية الأوروبية حاولت روسيا البحث عن توسيع للنفوذ، أو خروج من الضغوط بعيدًا عن الجانب الأوربي؛ لأنه أصبح لا يحتمل أي مناورات أخرى بعد الإجراءات المتخذة من العالم الغربي، فسعت في اتجاه وسط آسيا عن طريق محاولة بناء علاقات سياسية واقتصادية إلى جانب النفوذ الأمريكي الكبير هناك، وحاولت التوجه ناحية الصين وكوريا الشمالية، ولكن لحساسية وضع كوريا الشمالية مع أمريكا اكتفت بمحاولة تطوير العلاقات مع الصين، ومساندتها في مواقفها تجاه الموضوع الكوري.

الورقة السورية

ثم منحت الحرب السورية قبلة الحياة من جديد لروسيا، وذلك بعد هزيمة الثوار للنظام واقترابهم من هزيمة حلفائه الإقليميين إيران وميليشياتها، ورفض أمريكا التدخل المنفرد والمباشر بالرغم من احتياج الأوضاع لتدخل قوى أكبر من إيران؛ لمنع سقوط سوريا بيد الثوار مما يدمر توازن القوى في المنطقة، ويهدد أمن إسرائيل وباقي الأنظمة العميلة، تم السماح لروسيا بالتدخل كحلٍّ مُرٍّ فرضته الظروف على القوى الدولية الغربية، ومثلت هذه الخطوة بداية إنهاء للعزلة والحصار المفروض على روسيا منذ الأزمة الأوكرانية.

كانت هذه أهم المحطات التي تبين وضع وحجم القوة الروسية في النظام الدولي، وإن كانت روسيا صعدت صعودًا سريعًا لكن لا يمكن اعتبارها حتى الآن قوة عالمية، أو أنها تقترب حتى من مستوى أمريكا في المدى القريب، ولكن الطموحات السياسية الروسية والنجاحات التي حققتها في أوقات صعبة، وقدرتها على الصمود في مواجهة مشكلات صعبة، والسبب الأهم هو بداية انحسار النفوذ الأمريكي أو ضعفه في بعض الأماكن، وإعادة بناء أمريكا لاستراتيجيتها ومناطق الأولوية لديها، فالأكيد أنه هناك العديد من القوى التي سوف تستفيد من ذلك في المناطق التي تسمح بها الظروف والأحداث.

نستطيع أن نقول إن روسيا تحاول فرض نفسها كدولة شريكة بدلًا من التبعية المطلقة أو التحالف المجحف، ويتوقف نجاحها في المستقبل على عوامل كثيرة، منها قدرتها على تنمية اقتصادها، واستمرار بوتين في الحكم، والظروف الملائمة على الصعيد الدولي، وعدم تورطها في نزاعات عسكرية تقوض تقدمها، وسوف نناقش الدور الروسي في منطقتنا العربية والإسلامية لاحقًا إن شاء الله.

الصين

تعد الصين دولة عظمى ذات قوة اقتصادية وعسكرية هائلة، وتسيطر مع الولايات المتحدة على غالبية الاقتصاد العالمي، وهي دولة نووية ذات مساحة شاسعة وعدد سكان لا يقارب، ومع كل هذه العوامل تتميز الصين وسياستها ببعض الخصائص سواء حاليًا أو على مر تاريخها.

فالصين دولة منغلقة بمعنى أنها لا تحمل طموحات استعمارية أو توسعية بعيدًا عن حدودها الكبيرة، ولا تسعى لفرض الهيمنة عبر البحار مثل دول كبرى أخرى

عبر التـاريخ، يحيط بالصــين جيران أقوياء مثل روســيا والهند، وتحاصــرها الولايات المتحدة في اليابان وكوريا الجنوبية ودول جنوب شــرق آســيا وفي بحر الصين الجنوبي.

نفوذ الصين العسكرى أو الفكرى خارج حدودها قليل جدا.

الأفكار الشـيوعية الصـينية تختلف عن الأفكار الشـيوعية للثورة الروسـية، أو لمـدرســة أمريكـا اللاتينيـة، وتمثل في أغلبها منهج إصــلاح محلي ليس عابرًا للحدود والقارات.

تعرضـت الصـين عبر تاريخها الطويل للاحتلال من عدة دول وقوميات؛ فقديمًا ملوك المغول والتتار قبل وبعد إسـلامهم، وحديثًا اليابان، لذا تجد اسـتراتيجية حكامهم دفاعية دائمًا تهدف للمحافظة على أراضي الصين موحدة في الأساس، وصد الأخطار المحتملة داخليًا أو خارجيًا.

تأثير الصـين أو مشـاركتها في الأحداث الكبيرة على السـاحة العالمية والدولية بعيـدًا عن منطقتهـا يكـاد يكون معـدومًـا، فمنـذ تحـالفها مع الحلفاء في الحرب العـالميـة الثـانية حتى نيلها الاســتقلال من الاحتلال الياباني نجد مشــاركاتها الدولية بعيدًا عن الإقليم الآسيوي القريب منها نادرة، هذا باستثناء شبه الجزيرة الكورية.

مشـكلة كوريا الشمالية تمثل صداعًا في رأس الصين أكثر من أي دولة أخرى بما فيها أمريكا، لأن أي توتر أو نزاع أو حرب في شـبه الجزيرة الكورية سوف يؤثر على الصين تأثيرًا كبيرًا.

لـذا فـإن مســتقبل الصــين لا ينبئ عن صــلاحيتها كبديل أو منافس للولايات المتحدة في العالم، بالرغم من الإمكانيات الرقمية العسكرية والاقتصادية، ولكن من الممكن أن تشـارك الصـين في تحالف مع الروس أو غيرهم بشـكل لا يصـل لمرحلـة الصــدام العســكري مع أمريكا، وتقوم بذلك لتحقيق توازن مع أمريكا، ولكســب ورق ضــغط يمكنها من إبقاء الأمور هادئة في شــبه الجزيرة الكورية، والاحتمـاليـة الأخرى أنهـا مع انحســـار النفوذ الأمريكي لأســبـاب أو ظروف مسـتقبلية قد تتمكن من توسـيع نفوذها في منطقة جنوب شـرق آسـيا، أو في بعض الدول الصــغيرة القريبة منها، وهناك العديد من الأبحاث والدراســات عن العلاقات الأمريكية الصينية يُرجع لها لمن أراد التوسع في التفاصيل.

مجموعـة الـدول الأوربيـة: (بريطانيا–فرنســا–ألمانيا)

أدت الحرب العـالميـة الثـانيـة إلى عدة نتائج أهمها تراجع الدول الاســتعمارية الكبرى تراجعًا كبيرًا لعدة أسباب من أهمها:

فقدان الدول الأوربية لمسـتعمراتها عبر البحار في آسيا وأمريكا وأفريقيا والتي كانت تمثل مصدر القوة والنفوذ الرئيسي لهذه الدول.

الاسـتنزاف العسـكري الكبير لهذه الدول مع انعدام القدرة على التعويض المادي أو العددي خصـوصًـا بعد فقد المسـتعمرات، فقد دُمِّرت القوة العسكرية الألمانية تمـامًا نتيجة الهزيمة، وكذلك فرنســا، واســتهلكت قوة بريطانيا بشــكل كبير،

وفقدت الدول الثلاثة مميزاتها القديمة في احتكار التفوق التقني في المجال العسكري.

تدهور الاقتصاديات الأوروبية بصفة عامة نتيجة للعاملين السابقين، طبعًا كدول منفردة وليس كاتحاد أوروبي.

تسابقت أمريكا وروسيا بعد الحرب العالمية في الاستيلاء على النفوذ الاستعماري للدول الأوروبية في جميع أنحاء العالم، واستمر الانقسام إلى معسكرين شرقي وغربي بفعل القطبين العالميين، وكانت الدول الأوروبية في كفة أمريكا بالطبع، وقاومت الدول الأوروبية في البداية تقلص نفوذها ولكن معظمها دول مهزومة ما عدا بريطانيا المنهكة، ولذا كانت محاولاتها يائسة فاختارت المضي مع القطب الأمريكي الأفضل لها في مواجهة الاتحاد السوفيتي وطموحاته التوسعية والأخطار التي يمثلها، ومثلت حرب السويس ١٩٥٦ شهادة وفاة لهذه الدول حين أجبرت أمريكا مع الاتحاد السوفيتي بريطانيا وفرنسا على الانسحاب من مصر بشكل مهين بعد الإعلان الثنائي والتهديد من أمريكا وروسيا.

لم تشارك بريطانيا ولا فرنسا في أي حدث عالمي بشكل منفرد، أو في أحداث تدل على وجود نفوذ معتبر لها بشكل فردي بعيدًا عن أمريكا إلا في حرب الفوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين، والمساعدات الفرنسية في القضاء على الجهاد الجزائري في بداية التسعينات، أما باقي مشاركاتها في حروب البلقان، والخليج الثانية والثالثة، وحرب أفغانستان، وفيما سمي بالحرب العالمية للقضاء على الإرهاب، فكانت كلها تحت قيادة أمريكا وبضغط منها في كثير من

الأحيـان، وبعـد ثورات الربيع العربي برز دور المجموعـة الأوروبيـة في أحـداث ليبيا، عندما قامت بهجمات جوية لتسهيل إسقاط القذافي.

وتبدو الآن الصـــورة وهي لم تتغير كثيرًا خصـــوصًـــا مع فشـــل فكرة الاتحاد الأوروبي كقوة موحدة لها ثقل ونفوذ تستطيع الحضور به كقوة دولية، وخروج بريطانيا من الاتحاد، وعدم القدرة على الاتفاق بين الدول الأوروبية، ومشـــاكل كثيرة داخـل الاتحـاد الأوروبي أدت إلى وجود النـاتو فقط كقوة تـأثير تقودهـا الولايات المتحدة.

ولكن يبدو أن فرنســا تحاول الحصـول على نفوذ أكثر في بعض مناطق نفوذها القديمة في أفريقيا مثلًا، ولكن بشـكل محدود، وبما يتماشـى مع مصالح النظام الدولي الذي تقوده أمريكا، أما ألمانيا مع أنها تقريبًا أقوى اقتصاد أوروبي إلا أنها لم تســتطع إلى الآن العودة لهويتهـا أو قرارهـا المســتقـل منذ الحرب العالمية الثـانية، ومصـــدر قوتها في النظام العســـكري المميز وجودة التعليم لم يمكنها ســـوى من محـاولـة إعادة قوتها التعليمية فقط، وعمومًا وعلى مر تاريخها فإن تأثيرها ونفوذها في أفضل أوقاته كان في جيرانها الأوروبيين بشكل حصري.

أصـــبحت الموضـــوعات المهمة الموجودة الآن على طاولة المجموعة الأوروبية تتمثل في

- الحرب على التنظيمات الجهادية بالتعاون مع وتحت قيادة أمريكا.
- محاولة ضـمان اسـتقرار الشـرق الأوسـط بعد موجة الربيع العربي من الناحية السـياسـية خصـوصًـا، لأن المنطقة تمثل أهمية اسـتراتيجية لها أكثر من أمريكا، ولكنها تظل محدودة القدرة، ولذا تحاول دائمًا من داخل

المظلة الأمريكية إعادة إحياء بعض العلاقات القديمة، ولكن لم تظهر أي أحداث معتبرة تدل على قدرتها أو إمكانيتها على تحقيق ذلك منفردة.

- مواجهة المخاوف من تنامي قوة ونفوذ روسـيا، تقوم بذلك تحت قيادة أمريكا المتحكمة والمسيرة لحلف الناتو وغيره.

خريطة القوى الإقليمية (الشرق الأوسط)

الكيان الصهيوني

تعتبر دولة الكيان الصهيوني مركز قوى رئيسي في منطقتنا لعدة أسباب منها:

- أنها دولة تمثل حائط الدفاع الأول للنظام الدولي عسكريًا في مواجهة الشعوب والدول الإسلامية، مما يجعل جميع دول العالم سواء الغربية منها أو روسيا والصين والهند تتفق على ضرورة دعم وجودها وأمنها.
- دولة ذات موقع استراتيجي في قلب العالم الإسلامي والعربي، مما يجعلها حاجز فصلٍ بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه، وتمنع التواصل الجغرافي الذي يمثل عمق وقوة تاريخية.
- أنها الدولة الوحيدة في المنطقة التي تمتلك السلاح النووي، ولا توجد دولة إسلامية تمتلك التقنية النووية سوى باكستان التي تبعد آلاف الكيلومترات، ولديها العديد من المشاكل الكبيرة.
- دولة لديها جيش قوي للغاية ربما يكون أقوى جيش لدولة في المنطقة وهو أكثر الجيوش خبرة وتمرُّسًا ويمتلك أفضل الأسلحة التقليدية المتاحة.
- بالرغم من صغرها تمتلك نفوذ كبير في مناطق عدة في العالم بما تقدمه من تقنيات حديثة في مجال الأمن والأسلحة والزراعة، مما أهّلها لمد علاقات مع معظم المناطق في العالم خصوصًا في آسيا وأفريقيا وأوروبا.

- يمثل اللوبي الصهيوني العالمي قوة اقتصادية ومالية كبيرة، مما يعتبر نفوذًا آخر، وذلك داخل الولايات المتحدة والاقتصاد العالمي ككل.
- تمتلك علاقات سياسية قوية تقريبًا مع جميع أنظمة الحكم القائمة في المنطقة، على الرغم من محاولة إبقاء بعض هذه العلاقات بشكل سري أو غير معلن تفاديًا للغضب الشعبي.
- وعلى الجانب الآخر هناك العديد من السمات التي تمثل ضعفًا استراتيجيًا لا زالت غير قادرة على حلها ومن هذه السمات:
- أنها دولة محاصرة من جميع الجهات -ما عدا البحر المتوسط -بشعوب معادية لها، بالرغم من صداقة وولاء أنظمة الحكم التي تحكم هذه الشعوب.
- قلة عدد السكان وصغر المساحة الذي أدى إلى محدودية التطور الاقتصادي، واتجاه الاقتصاد إلى التقنية كطريق مناسب للظروف.
- اعتماد الاقتصاد بشكل كبير على عملية التبادل التجاري والتي تتم في غالبيتها عبر البحر المتوسط، وبالطبع فإن أي زعزعة في الأمن أو زيادة احتمالية الخطر يؤثر بشكل مباشر وسريع على الاقتصاد.
- عدم قدرة الجيش على خوض حرب شاملة بمعنى استدعاء كامل الاحتياطي الذي يمثل مركز ثقل الجيش الصهيوني لمدة تزيد عن ٤٠ يومًا، بسبب أن نسبة القوات العسكرية هي من ١٥ إلى ٢٥ في المئة من عدد السكان، مما يؤدي إلى توقف جميع نواحي الحياة في الكيان، ولا تستطيع المساعدات الخارجية إطالة هذه الفترة لمدة ملحوظة.

- تعرضت التركيبة السكانية الصلبة للكيان الصهيوني إلى العديد من التغيرات، خصوصًا بعد وفاة معظم جيل المؤسسين، وانقطاع التواصل بين من خاضوا الحروب والصراعات الكبرى الذين لديهم السمات الصلبة والأجيال الجديدة، مما يؤدي الآن إلى ضعف كبير في المستوى البشري عكس السابق وكان هذا من أهم عناصر قوة الكيان.

كل هذه العوامل تجعل قدرة إسرائيل التوسعية محدودة جدًا، أقصى طاقاتها مساحات صغيرة من الأراضي الملاصقة لحدودها، وتنتظر الظروف المناسبة وتفضل التدرج والقيام بذلك على جبهة واحدة فقط.

يتبقى ذكر بعض ملامح السياسة الخارجية للكيان الصهيوني في منطقتنا ومنها:

- الإبقاء على توازن القوى ببقاء الكيان الدولة النووية الوحيدة في المنطقة.
- الإبقاء على التفوق في الأسلحة التقليدية للجيش بمسافة كافية من باقي القوى المجاورة.
- محاولة إخلاء المنطقة من أي أسلحة ردع يمكن تهديد العمق الاستراتيجي لها بقوة، مثل الصواريخ بعيدة المدى، أو الأسلحة البيولوجية والكيماوية، أو تقنيات بعض الأسلحة، مثل الدفاع الجوي التي تحد من قدرتها الهجومية، خصوصًا في دول المواجهة المباشرة معها.
- ضمان الصداقة والولاء مع الأنظمة السياسية في المنطقة وأهمها دول المواجهة، وضمان عدم وجود أنظمة حكم لها عداء حقيقي مع الكيان الصهيوني.

- دولة الكيان لها علاقات سياسية مع إيران منذ فضيحة الصواريخ الأمريكية في حرب الخليج الأولى التي مثلت إسرائيل مع بعض العناصر العربية دور الوساطة لتسليح إيران طوال فترة حرب الخليج الأولى، وتعاونت مع إيران ضد نظام صدام حسين، وعلى الرغم من توتر التصريحات المتبادلة مؤخرًا فإنه توجد علاقات تجارية كبيرة بين رجال أعمال صهاينة وإيران، وطائفة يهودية ضخمة في إيران لها كل الحقوق وهي تكاد تكون الأقلية الوحيدة الغير مضطهدة في إيران.
- عداء إسرائيل الاستراتيجي الغير قابل للتغيير هو مع الشعوب المسلمة المتمسكة بمبادئ الدين الصحيح؛ لأن هذا هو مصدر الخطر الوجودي الوحيد على الكيان، أما باقي القوى فالعلاقة معها مرتبطة بالمصلحة الوقتية، وتكاد ترتبط بعلاقات سواء أكانت ضعيفة أو قوية مع جميع القوى في المنطقة.

إيران

أصبحت إيران في الأعوام الأخيرة-خصوصًا بعد حرب الخليج الثالثة وسقوط صدام ثم أحداث الربيع العربي-قوة إقليمية ذات ثقل، وذلك لأسباب كثيرة منها الآتي:

- تطويرها لأنظمة الصواريخ بعيدة المدى، وهو سلاح ردع هام.
- تطويرها لقواتها البحرية المطلة على مضيق هرمز أهم ممرات التجارة العالمية خصوصًا لمصادر الطاقة.
- بناؤها لمفاعلات نووية وسعيها لامتلاك تقنية السلاح النووي.

- استغلالها لنجاح فكرة الثورة وتأثيرها في الشعوب، واستغلالها للأقليات الشيعية وبعض المعجبين بها في العديد من الدول، والقيام بتنظيمهم وقيادتهم وتدريبهم سياسيا وعسكريًا، وترسيخ مذهب ولاية الفقيه، وتحويلهم لقوى تابعة للدولة الفارسية الكبرى المأمولة، مع الظهور بمظهر المعارضة السياسية أو العسكرية في دولهم.
- انتهجت الاستراتيجية التدريجية طويلة المدى في البناء والدعم، مع انتظار الظروف المناسبة محليًا وإقليميًا للتحرك والحصول على المكاسب مما مكنها من صناعة أذرع لها ونواة لمشروع دولتها المأمولة في العديد من دول المنطقة مثل:

١- حزب الله في لبنان النموذج الأمثل الذي تقوم بمحاولة تكراره.
٢- الميليشيات الشيعية المتعددة في العراق.
٣- جماعة أنصار الله أو الحوثي في اليمن.
٤- مجموعات جديدة في سوريا متمركزة في حلب وحماة ودمشق، مع محاولة تشييع الطائفة العلوية.
٥- جماعات ضغط صغيرة في البحرين والكويت والسعودية.
٦- تنظيم مجموعات شيعية من باكستان وأفغانستان ولكنها لا زالت في إيران، أو ترسلهم للجبهات الأخرى وليس في دولهم، وربما تخطط مستقبلًا لاستغلالهم في دولهم الأصلية.

وعلى الطرف الآخر لدى إيران نقاط ضعف استراتيجية كبيرة من الصعب حلها، ولذا تحاول منذ زمن التحرك بأسلوب تدريجي وبطيء، وانتظار تهيُّئ الظروف التي تسمح لها باستغلالها.

في التركيبة الديموغرافية لإيران ليس للشيعة الفرس أغلبية كاسحة، بل توجد جماعات بشرية ذات نسب كبيرة من العرب خصوصًا في الأحواز، ومن الأكراد في المحافظات المحاذية لتركيا والعراق، ومن قبائل البلوش في "بلوشستان" وغيرها، ومعظمهم من المهمشين.

انتشار مساحات كبيرة من الأراضي الوعرة، ووجود البلد في حزام زلازل مما يدفعها دومًا للخروج لأماكن أفضل.

حجم الاقتصاد الإيراني بسبب الحصار والحروب لا يتناسب مع طموحاتها التوسعية، ولا يكفي حتى طوائف كثيرة من الشعب الواقعة تحت خط الفقر.

ظهور وجهها الطائفي والعنصري أدى إلى عداء شعبي يتزايد كلما مر الوقت، مما يضعف من قدراتها التوسعية الناعمة في دول المنطقة.

تتميز السياسة الإيرانية ببعض السمات منها:

- اعتمادها على العنصر الفارسي الشيعي كدرجة أولى وطبقة عليا في مشروعها، أما العناصر الشيعية العربية فتتعامل معها كدرجة ثانية وجنود ينتظرون الأوامر من قياداتهم.
- عداؤها الاستراتيجي للمسلمين أهل السنة الذين تسميهم النواصب لا يتزحزح، بالإضافة إلى العداء للجنس العربي كجنس تراه أقل درجة منهم ولابد من خضوعه للدولة الفارسية المزعومة، أما الشعوب فمصيرها بعد السيطرة إما أن تتشيع أو تبقى على الهامش، وغير ذلك لا تحمل عداء لأي دولة أو شعب، والأمر يرتبط بالأمور السياسية في باقي العلاقات مع الدول، ويمكن مراجعة كتاب "حلف المصالح المشتركة" لـ "تريتا بارزي"، وكتاب "المربط الصفوي"

ل"اكرم حجازي"؛ للتوسع في معرفة العلاقات الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية، وطبيعة العداء الحقيقي لها، وترتيبه فعليًا.

- استراتيجيتها التوسعية تعتمد على الخطط طويلة الأمد والصبر والخطوات الصغيرة، وتفضل حروب العصابات كأسلوب لأذرعها وقواتها العسكرية، ولا تحبذ الحروب التقليدية أو الحروب المباشرة الشاملة، لأن قوتها في هذا الميدان محدودة.
- تتميز السياسة الخارجية بالذكاء الشديد والصبر وتفادي الصدام ومحاولة التغلغل البطيء واستغلال الفرص.
- تمثل المرحلة الحالية والقادمة تحديات كبيرة لسياسة إيران، مثل كيفية صياغة علاقاتها بأمريكا والدول الأوروبية، وكيفية صياغة علاقتها بروسيا وتركيا وإسرائيل، وكيفية صياغة علاقة مع الدول الخليجية، وأيضًا كيفية مواكبة الطموحات التوسعية بالمعطيات الواقعية، كل هذه الموضوعات ستحدد شكل ومصير إيران ودولتها الفارسية المأمولة.

مجموعة الدول العربية المؤثرة (السـعودية – الإمارات–مصر)

تمثل هذه الدول آخر أنظمة الحكم العربية التي تملك تأثيرًا إقليميًا.

هـذه الـدول هي دول تابعة للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ســواءً منذ نشــأتها مثل الســعودية والإمارات (منذ النشــأة لبريطانيا ثم لأمريكا بعد الحرب العـالميـة الثـانيـة) أو مع قـدوم نظام الحكم العســكري بعد الاســتعمار البريطاني في مصر.

حين نتكلم عن هذه الدول نتكلم عن أنظمة الحكم فيها، وليس عن شعوبها التي ليس لها دور في صنع القرار أو التأثير فيه وهي محكومة بقوة الحديد والنار.

تعرضـت أنظمة الحكم فيها لضـربات شـديدة مع أحداث الربيع العربي، وجاءت جميع نتـائج هـذه الأحـداث لتزيـد من ضــعف هـذه النظم المتهالكة ولتقلل من عمرها المفترض.

المصـلحة الوحيدة الاستراتيجية لهذه الأنظمة هي البقاء في سدة الحكم، وفي سـبيل تحقيق هذه المصلحة من الممكن أن يقدموا أي شيء كثمن لمن يستطيع إبقائهم في الحكم.

تعتمد الســعودية على مكانتها الروحية لوجود المقدســات فيها، وتمثل مركزًا لنشــر العلم الشــرعي، ولكن مع الاتجاه نحو العلمانية والمواقف تجاه الأحداث

تقلصــت هذه النقطة كثيرًا، والركن الآخر لنفوذها هو الأموال القادمة من النفط وتشترك الإمارات معها في هذه النقطة.

تمثل الإمارات بالإضـافة لأموالها النفطية مركز تبادل تجاري مثل موانئ جنوب شـرق آسـيا، وتحاول أن تصـنع من نفسها مركزًا ماليًا ومركزًا استخباراتيًا دوليًا مثل لندن، وتسـتغل أموالها أيضًـا في بناء علاقات مباشرة مع دوائر صنع القرار في الدول الغربية.

يمثل نظام الحكم في مصــر أهمية؛ بســبب رعايته لحدود إســرائيل الجنوبية وتهدئتها، سـواءً في سـيناء أو قطاع غزة، بالإضـافة إلى تقديمه نموذج لهزيمة تيار الإسـلام السـياسـي، واشـتراكه في الحرب الأمنية على التيارات الجهادية، ويمثل عدد قواته العســكرية بالرغم من ضــعفها عنصــر قوة غير موجود لدى السعودية أو الإمارات بالرغم من الشك في إمكانية استعماله خارج حدود مصر.

تواجه هذه المجموعة تهديدًا ضخمًا يكاد يكون وجوديًا على أنظمة الحكم فيها، سـواءً من طموحات إيران، أو الغضـب الشعبي منذ أحداث الربيع العربي، أو من احتمـاليـة تغير نظرة وتعـامـل أمريكا والدول الغربية تجاهها، ومن تنامي خطر التيارات الجهادية في المنطقة.

تحـاول هـذه المجموعـة الحفاظ على أنظمة الحكم فيها، وتكوين تكتل متكامل ومحـاولـة إقنـاع دول مثـل إســرائيـل أو دول غربيـة أخرى بدعم بقائهم تجاه الأخطار، وفي نفس الوقت تفكر في مصيرها إذا تخلت أمريكا عنها لصالح إيران أو لصــالح طرف داخلي وهي إلى الآن تتخبط تخبطًا كبيرًا ولم تســتطع رســم طريق واضح إلى الآن.

تركيا

تعيش تركيا منذ وصــول أردوغان إلى الســلطة مرحلة وســيطة، تحاول فيها الخروج من تبعيتها للغرب ومحاولة تقديم نفســها كقوة مســتقلة أو ذات تأثير في إطار تحالف أو تكتل، ولكن تواجهها العديد من التحديات والأخطار مثل:

- خطر عودة نظـام الحكم القـديم قبـل أردوغـان، أو انقلاب عســكري، أو اضطرابات داخلية.
- تعرضها لحرب أهلية داخل البلد مع الأكراد.
- تأثير طموحات إيران على طموحاتها الخارجية.
- عدم قدرتها على الانضـمام إلى الآن إلى تكتل أو تحالف سواءً مع روسيا أو إيران أو الدول العربية، أو حتى إقناع أمريكا والغرب بدعمها ومحاولة قبولها كقوة مستقلة وهو ما لم تسمح به أمريكا إلى الآن.
- مثل تحطم محور الإسـلام السـياسـي في العالم العربي ضـربة للسـياسة الخـارجية التركية التي كانت تحاول الدخول من خلال هذه البوابة لتمد نفوذًا لها في الدول العربية.

لم تســتطع تركيا إلى الآن كســب أي أوراق ضــغط أو مكاســب من الأحداث الســوريـة أو العراقية بالرغم من محاولات نظام أردوغان الحصــول على دور إقليمي من خلال هذه الأحداث، أو على الأقل اسـتخدامها لمنع زيادة قوة الكرد الـذين يكنون عـداءً معلنًا تجاه حكومته، بل انخفض طموحه إلى مجرد محاولة منع تضــخم نفوذ الأكراد إلى حدود أكبر، وإلى الآن ما زالت أمريكا تخذل تركيا عن عمد في قضية الأكراد.

الاقتصـاد التركي يتقدم بخطى جيدة، والصـناعات التركية العسـكرية تسـير بخطى سريعة وقوية أكثر من بلاد كثيرة حاولت عمل صناعة عسكرية مستقلة ولم تنجح كتركيا مثل الهند وإيران.

العلاقة مع أوروبا لم تعد جيدة بعد رفض دخول تركيا للاتحاد الأوروبي بشـكل قـاطع، وتحـاول تركيا الضـغط على أوروبا بورقة المهاجرين ومنع الهجرة غير الشـرعية من أراضـيها باتجاه أوروبا للحصـول على مكاسـب اقتصـادية أو اتفاقيات ثنائية لدعم اقتصادها، ولكن لم تظهر إلى الآن نتائج في هذا الاتجاه.

الخلاصة أن تركيا بلد يحاول بناء نفسه كدولة مستقلة، مع محاولة اكتساب أي أوراق ضغط تساعده على دعم نفسه في مواجهة الرفض الأمريكي لزيادة حجم ودور تركيا، أو حجم اسـتقلالية قرارها، ولكن إلى الآن لم تظهر مؤشـرات تدل على أي نجـاح في هـذا الاتجـاه، بـل كـانـت محاولة الانقلاب، ومحاولة تهميش تركيا في القضية السورية، وإلغاء دورها في القضية العراقية، مع تعثر علاقاتها بالدول العربية نتيجة دعمها لتيار الإسلام السياسي وثورات الربيع العربي، فهي الآن تحاول الانضـمام وتكوين شـبه محور مع إيران وروسـيا، ولكن هناك من الأمور العالقة بينهم والمتعارضـة مما قد يفشـل مثل هذا التقارب، خصـوصًا مع الرغبة الأمريكية في تهميش دورها إقليميًا، ومع هزيمة تيار الإسـلام السـياسي وعـدم وجود نفوذ لهـا أو قوى تـأثير في المنطقـة العربيـة المجاورة لها، هذا مع جهد كبير لتركيا لتجد هكذا نفوذ وهكذا تأثير.

مفاهيم سياسية هامة

استقلالية القرار السياسي

يتمثل مفهوم استقلالية القرار السياسي في قدرة الدولة على اتخاذ المواقف والقرارات انطلاقًا من القناعات الذاتية والمصالح الاستراتيجية لها، بمعنى أن الباعث الرئيسي المحرك للدولة هو القناعات الذاتية والمصالح الاستراتيجية.

ولابد من الفصل بين الباعث الأساسي للتحرك المرتبط بمفهوم الاستقلالية وبين القدرة العملية على التحرك والمناورة لتحقيق المصلحة السياسية للدولة، والتي ترتبط -أي القدرة- بعدة عوامل منها قوة الدولة وحجم نفوذها والظروف المحلية والدولية، بمعنى أن هناك من الدول التي تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية في القرار السياسي، ولكنها ذات قدرة محدودة على التحرك، مثل كوريا الشمالية أو بريطانيا، وهناك أيضًا أمثلة نادرة وعلى العكس من الأولى مثل اليابان، لديها قدرة عملية جيدة ولكن قراراها السياسي مرهون بأمريكا في معظمه.

تنبع الاستقلالية في القرار السياسي من ثلاثة منابع رئيسية هم:

أولًا: كيفية نشأة وتكوين نظام الحكم الحالي

فالأنظمة التي تكونت نتيجة حروب سواءً حروب ضد عدوان خارجي أو حروب أهلية تتمتع في الغالب بقدر ضخم من الاستقلال السياسي مثل أمريكا وروسيا وبريطانيا.

والأنظمة التي تأتي نتيجة ثورات شـعبية حقيقية أيضًـا تتمتع بقدرٍ كبيرٍ من الاستقلالية مثل إيران أو كوبا.

أما الأنظمة التي تكونت نتيجة انقلابات عسكرية مدبرة أو منسقة مع المخابرات الأجنبية والأنظمة التي تكون كوكلاء للاسـتعمار القديم بعد خروجه من البلاد، والأنظمـة الملكيـة أو العـائليـة التي قامت على العمالة للدول الكبرى في مقابلة حمـايـة العائلة الحاكمة، كل هذه الأنظمة لا يمكن أن يسـمح لها أو أن تطمح أو تفكر في استقلالية قرارها السياسي، والكثير منها ينتهي إلى الإدارة المباشرة أو شبه المباشرة من الدول الكبرى.

ثانيًا: الإرث التاريخي والمجتمعي

فالدول التي لديها تاريخ من الاستقلال مثل بريطانيا، أو الدول التي لديها تاريخ وارث نضالي ورفض للتبعية مثل أفغانستان، والدول التي يتمتع شعوبها برفض الظلم والمواجهـة وتعوّد الحرب، مع كـل هـذه السـمـات تكون هـذه الـدول في الأغلب لديها فرصة كبيرة في استقلالية القرار السياسي.

ثالثا: عوامل القوة

أيضـا الدول التي تتمتع بعوامل القوة الاسـتراتيجية من كبر المسـاحة وكثرة السكان ووعرة الأراضي وتوفر الموارد المادية والكوادر البشرية يكون لدى هذه الدول فرصـة أكبر من غيرها في اسـتقلالية القرار، ولكن مع الوضع في الاعتبار طبيعة النظام الحاكم أو النخب السياسية المؤهلة للحكم الموجودة في البلد.

استقلالية القرار السياسي أمر مكتسب بكثير من الدم والجهد، وأيضًا هو أمر قابل للتغيير حسب التغير في طبيعة نظام الحكم أو الظروف المحيطة أو الذاتية للدولة.

مبدأ استقلالية القرار السياسي يفيد في فهم الأحداث، أو في وضع احتمالات مستقبلية، فالدول التي تتمتع بالاستقلالية حتى لو اتخذت قرارات تضر بمصالحها بدافع ظروف وضغوط خارجية يتوقع منها أن تغير هذه المواقف اتساقًا مع مصالحها حين تتغير الظروف أو الضغوط، أما الدول التي لا تتمتع باستقلالية القرار فتكون مواقفها وقرارتها مرتبطة دائمًا بالدولة الخارجية المهيمنة ومصالحها مهما أدت هذه المواقف والقرارات إلى ضرر في المصالح الذاتية للدولة لأنها لا تملك في كثير من الأحيان أي بدائل نتيجة لتبعيتها، ولأنه في غالب الأمر تكون المصلحة العليا تتمثل في بقاء نظام الحكم أو العائلة الحاكمة وبقاء مكتسباتها بغض النظر عن مصالح الدولة التي يحكموها، حتى لو حكموا أطلالًا وخرابات، لذا لابد من تقييم استقلالية القرار السياسي لأي دولة قبل البدء في تقييم مصالح الدولة السياسية والظروف المحيطة بها حتى نصل إلى فهم وتصور أقرب للصواب.

المصلحة السياسية وتوازن النفوذ

عندما نتحدث عن فهم العلاقات السياسية ومحددات القرارات فيها، ونشوء التحالفات والصراعات، لابد من إدراك أنها تدور حول كلمتي المصلحة والنفوذ، فما يحرك أي رئيس أو سياسي في قراراته هو تحقيق المصلحة وتوسيع النفوذ، والمصلحة السياسية إما أن تكون شخصية لشخص الحاكم كبقائه في السلطة

أو توسـيع ثروته، وهذه تكون غالبة في الأنظمة الشـمولية والدول القمعية، أو تكون عامة لمصـلحة الأمة وهذه تكون في النظام الإسـلامي، كما هي غالبة في الأنظمة التي تتمتع فيها الشـعوب بدرجة تأثير مقبولة أو التي توجد فيها عدة أجنحة قوية مؤسسة لنظام الحكم وتمتلك القدرة على الرقابة.

المصـلحة السـياسية تكون إيجابية بمعنى تحقيق مكاسب وإضافة منجزات، أو تكون سلبية بمعنى تجنب خسائر والحفاظ على منجزات موجودة من النقص.

ودائمًا ما تكون المصـلحة السـياسـية مركبة وليسـت بسيطة، بمعنى أنها تتكون من عدة أجزاء كل منها يمثل عامل تأثيرٍ بنسبة معينة، بحيث تشكل كل العوامل الصـورة النهائية للمصـلحة السـياسـية، وبالتالي اتجاه القرار والتحرك بناءً على ذلك.

دائما ما ترتبط المصـلحة السـياسـية في النظم الوضـعية بالإمكانية أي القدرة العملية على التنفيذ، وبالتالي تحدد في إطار الممكن سـواء حاليًا أو مسـتقبلًا كخطة أو رؤية، أما المصلحة السياسية في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعهد الخلفاء الراشدين فقد كانت تنحصر في:

- إقامة حكم الله في الأرض بتطبيق شرعه
- ونشر دعوة التوحيد في العالم أجمع
- وحمايـة هـذه الـدولـة والدعوة وحماية المسـلمين فيها من أي عدو أو خطر.

في عهـد الـدولة الأموية وغالبية عهد الدولة العباسـية أصـبحت هناك عوامل شخصية تضاف إلى الصورة الكلية للمصلحة السياسية بجانب الأهداف السابقة،

وهذه العوامل الشخصية متعلقة بشخص الحاكم أو الأسرة والعشيرة الحاكمة، ولكن ظلت النسبة الغالبة في الصورة الكلية للمصلحة تتبع للعوامل الموجودة منذ عهد الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وهذا التقييم لغالب الفترة ومجملها، وربما مرت بعض الأوقات خلال هذين العهدين لم يكن فيها هذا الميزان الغالب.

إن مفهوم النفوذ يمثل معيارًا للقدرة على التأثير سواء على مستوى الدولة الواحدة أو الإقليم أو على مستوى العالم.

المصلحة والنفوذ يمثلان دائرة متكاملة، فالنفوذ هو ما يحقق المصلحة السياسية، وتحقيق المصلحة السياسية يؤدي دومًا إلى تقوية وتوسيع النفوذ وهكذا.

- كما يتكون النفوذ من نفوذ عسكري؛ أي: قوات عسكرية تابعة أو حليفة.
- ونفوذ اقتصادي؛ أي: أموال تدعم أو تجارة حيوية.
- ونفوذ فكري؛ أي: اعتناق أفكار سياسية أو أيديولوجية مشتركة أو متشابهة.

إن أقوى مكونات النفوذ وأسرعها تأثيرًا هو النفوذ العسكري ثم الاقتصادي ثم الفكري، ويمكن لمكون واحد إنشاء باقي المكونات الأخرى، أي أن وجود نفوذ فكري يمكن من إنشاء نفوذ اقتصادي وعسكري والعكس بالعكس مع الأخذ في الاعتبار ترتيب هذه المكونات من حيث القوة والسرعة كما ذكر سابقًا.

نظام النفوذ على مستوى الدولة أو الإقليم أو العالم يتصف ببعض السمات الأساسية منها:

- نظام مشغول دائمًا أي ليس به فراغ، بمعنى أنه أشبه ما يكون خاضعًا لقوانين الفيزياء والطبيعة؛ فعندما تكون لديك زجاجة مملوءة بالماء فإذا سكبت الماء على الأرض دخل الهواء محله وشغل نفس الحيز، فإذا وضعت زيتًا في نفس الزجاجة خرج الهواء، وهكذا دومًا ترسم خريطة النفوذ على أي مستوى، فأي انحسار لنفوذ في مكان ما يصاحبه بالتبعية زحف لنفوذ آخر في نفس المنطقة، وإن لم يكن مشاهدًا للبعض مثل الهواء أو حتى لو كان غير متجانسٍ مثل الزيت والماء.
- نظام متوازن ومستقر، بمعنى أن له أقطاب أو أعمدة تتركز عليها مكامن النفوذ والقوة، بشكل يسمح للنظام كله بأداء وظيفته، فإذا حدث اختلال يحدث عدم استقرار وصراعات خارج إطار النظام، كما أنها غير محكومة وتستمر حتى تنشئ نظامًا آخر يتمتع بالتوازن والاستقرار، مثل بنية الذرة التي تتساوى بداخلها الشحنات الموجبة والسالبة، فالذرات المشعة التي أنويتها غير مستقرة تستمر بالإشعاع والانشطار بحثًا عن الاستقرار مرة أخرى.
- الوسيلة الوحيدة لقياس النفوذ هي الأحداث العملية فقط، وليست التصريحات الإعلامية، أو الدعايات السياسية والادعاءات الشخصية.
- التحالفات والصراعات وجهان لعملة واحدة في حساب النفوذ، فكما يتغير وضع النفوذ بالنسبة للأطراف المتصارعة يتغير أيضًا بالنسبة للأطراف المتحالفة بناءً على النتائج على أرض الواقع، حتى لو كان التحالف بين حاكم وتابع يمكن في النهاية أن يكون نتيجة هذا التحالف زيادة في نفوذ التابع وارتقائه إلى مرتبة

أعلى، وعلى هذا الأمر أمثلة لا تعد ولا تحصى، مثل (محمد علي والدولة العثمانية) و(إيران وأمريكا)، والكثير جدًا مما يصعب حصره، فلذا لابد من القراءة الصحيحة لأي صراع أو تحالف، ومتابعة متغيرات الواقع التي تحكم النتيجة النهائية لحساب النفوذ.

- هناك نفوذ وهمي ومؤقت، بمعنى أنه إذا كان هناك عدة قوى تتصارع على النفوذ في مستوى معين سواءً محليًا أو إقليميًا وحدث لظروف معينة ضعف وانحسار لهذه الأطراف فالطرف المتبقي يبدو حينها نفوذه كبيرًا وضخمًا أكبر من واقع حجمه، ويستطيع الطرف الذي تسنح له الفرصة بالتمتع بمثل هذا النفوذ الوهمي من تحويله إلى نفوذ حقيقي، بشرط توفر الظروف المناسبة، ووجود وعي لدى هذا الطرف بحجمه الفعلي، ووجود خطة لترسيخ نفوذه الجديد كنفوذ حقيقي، وإلا فإنه يفقد هذا النفوذ بسهولة بمجرد وجود طرف آخر عند القدرة على ملء الفراغ وكسب النفوذ.

ولتحليل وفهم أي أحداث لابد من

١- تجريد الأطراف الفاعلة ومعرفة طبقاتها وتصنيفها.
٢- رسم خريطة لمصالح كل طرف ومدى نفوذه.
٣- معرفة العلاقات بين الأطراف سواء صراعات أو تحالفات.
٤- معرفة العوامل المؤثرة على هذه العلاقة سواء الصراع أو التحالف.

وهكذا نتمكن من توضيح الرؤية في الأحداث وقياس تأثيرها علينا ووضع احتمالات لمستقبلها وخطط للتعامل معها حاليًا ومستقبلًا.

مفهوم مركز الثقل

تبـذل الكثير من الجهود أثناء الحرب أو الصــراع في اتجاهات متعددة وبطرق كثيرة والعديد منها خصـوصـا في صراعات أمتنا الإسلامية يكون في اتجاهات ثـانويـة وغير مؤثرة وأحيـانـا في اتجـاهـات خـاطئة ويرجع ذلك الأمر إلى عدة أسباب منها:

- التشــتـت والتفرق بين جمـاعـات العـاملين نحو التغيير حتى في القطر الواحد
- ضعف القادة وقدراتهم على مستوى التنظيم والتجمع الواحد
- عـدم وجود تنظيم حقيقي وهيكلية مناســبة ومترابطة وترتيب للمهام والمسئوليات للأفراد في الكيان الواحد في أغلب الحالات
- إهمال عملية التخطيط خصــوصــا الاســتراتيجي من قبل القادة وهذا يعتبر جزء من أسباب الضعف لديهم

إذن من أجـل تحقيق النجـاح وتلافي هـذه الأخطـاء لابـد من الوحـدة والترابط على قدر المستطاع سواء داخل القطر الواحد أو داخل الأمة الإسلامية والسعي دائما في التقارب والتنسيق من أجل تسهيل هذه الوحدة مع الوقت.

لابد أيضــا من إعداد كوادر من القادة لديهم العلم والقدرة الشــخصــية والخبرة المعقولة لتولي قيادة الحرب والصراع بالمستوى المناسب لحجم الصراع الحالي

دعم الترابط والتنظيم والهيكليـة المتمـاســكة في أي كيان مقاوم وليس معنى أنها كيانات تطوعية أو مدنية ألا يتم العمل بداخلها بطريقة مؤسـسـية شـديدة

التنظيم والدقة لأنها طريق النجاح الوحيد أما من لا يملكون سوى الفوضى وعدم التنظيم فمصيرهم الفشل الحتمي مهما توفر لهم من إمكانيات

تمر عملية التخطيط لأي صراع بعدة مراحل

- أولًا: جمع المعلومات اللازمة والكاملة
- ثانيًا: تحليل المعلومات ودراستها
- ثالثًا: وضع تصور عن الوضع الحالي يسمى تقدير الموقف
- رابعًا: وضع الاستراتيجية المناسبة للموقف المقدر تبعا لموقفنا وموقف العدو وإمكانياتنا وقدراتنا والهدف الاستراتيجي أو السياسي المرجو
- خامسًا: وضع الخطط اللازمة للوصول لهذا الهدف عبر سلسلة من الأهداف في كل مرحلة مع مراعاة الاحتمالات المختلفة المتوقع حدوثها

عند وضع الخطط للحرب أو المعركة أو الصراع تبرز لدينا العديد من الأهداف المتنوعة والمختلفة حجما وكيفا وتكون مهمة القيادة اختيار الأهداف المناسبة التي يمكن عبرها الوصول للهدف الاستراتيجي مع الوضع في الاعتبار الامكانية الحالية لنا وحتى على مستوى الدول العظمى والموارد الهائلة دائما ما تكون هناك فجوة بين الموارد المتاحة والأهداف المرصودة وهنا تأتي أهمية ودور القائد والتخطيط وعلم الاستراتيجية في صياغة الاستراتيجية ثم الخطة المتضمنة للأهداف المناسبة التي تستطيع تحقيق الهدف عبر الموارد المتاحة.

برز مما سبق مفهوم سمي بمركز الثقل والمقصود به هو الهدف أو الأهداف التي يمكن عبر تدميرها أو الاستيلاء عليها من تحقيق النصر على العدو عبر خضوعه لإرادتنا.

لذا فإن عملية التخطيط لأي حرب تعتمد على تحديد مركز ثقل العدو ثم اختيار الاسلوب الأمثل لمهاجمته وتدميره وتنفيذ الهجوم بأقصى سرعة ممكنة.

مفهوم مركز الثقل يرتبط بمستويات الصراع فهناك مراكز ثقل استراتيجية هي التي يقصدها القائد الأعلى عندما يخطط لهزيمة عدوه وهناك مراكز ثقل في كل معركة أو اشتباك أو جبهة من الحرب يهتم بها القائد الميداني ولا تكون هي المقصودة في عملية التخطيط الاستراتيجي

مراكز ثقل الدول الاستراتيجية تختلف باختلاف الدولة ونظام الحكم وطبيعة شعبها والعديد من العوامل السياسية والجغرافية والاقتصادية التي تحكم الحرب أو الصراع

ننقل هذا النص من كتاب البعد الأول وهو مختصر لكتاب عن الحرب لكلاوزفيتز

«على المرء دومًا أن يتذكر السمات الهامة والحاكمة لدى الطرفين المتحاربين فمن هذه السمات تشكيل مركز الثقل وبالتأكيد سيكون محورًا لكل القوى والتحركات التى يعتمد كل شىء أخر عليه كما أنه الشىء الذى يجب أن توجه وتتركز كل طاقاتنا نحوه.

قد يكون مركز الثقل:

- جيش العدو العسكري وهو الأبرز.
- العاصمة: البلدان المعرضة للنزاعات الداخلية.
- الحليف الحامي: البلاد الصغيرة تعتمد على تحالفها.
- مصالح المجموعة: الدول المتحالفة.
- شخصيات القادة والرأي العام: البلدان الثورية.
- إذا فقد العدو توازنه ينبغي توجيه الضربات بسرعة وبمنتهى القوة الممكنة.
- يجب ألا يسمح له باستعادة توازنه.
- كمبدأ أنك إن استطعت قهر كل أعداءك بدحر واحد منهم يجب أن يكون هذا الدحر هو الهدف الكبير للحرب وبهذا توجه ضربتنا للعدو الذي في مركز ثقل الصراع كله.»

ملاحظه: لابد أن تكون قوتنا كافية وأيضًا هدفنا السياسي واضح حتى لا يجلب دحر هذا العدو تكالب آخرين علينا.

المهمة الأولى: في التخطيط لحرب ما هي محاولة تحديد مراكز ثقل العدو ومحاولة إرجاعها إلى مركز واحد إن أمكن.

المهمة الثانية: هي ضمان تحشيد القوة التي تستخدم ضد تلك النقطة لهجوم رئيسي مع عنصري السرعة والمبادأة.

يعتمد تقليص موارد العدو إلى مركز ثقل واحد على:

- توزيع قوى العدو السياسية.
- لموقف في مسرح الحرب وحيث تعمل الجيوش.

ذكر فيما سبق أمثلة على مراكز ثقل على المستوى الاستراتيجي فبعض الدول مثلا يكون النظام متمحور فيها حول شـــخص الرئيس أو القائد فإذا قتل انهزم العدو عبر الخضـــوع لإرادتنا وفقد الرغبة في القتال وهذا المثال منذ قديم التاريخ عرف فكانت جيوش جرارة تهزم بمجرد قتل قائدها حتى وإن احتفظت بمعظم قوتها الحربية سليمة ولم يتم تدميرها

أيضـــا هناك بعض الدول النظام الحاكم فيها يتمثل في العاصـــمة بشـــكل كبير ومثال لذلك خطة الحرب الالمانية ضد فرنسا كان هدفها الاستراتيجي الوصول لباريس بأسرع طريقة والاستيلاء عليها بغض النظر عن تدمير الجيش الفرنسي عبر مناورات متعددة لا يتسع المكان لذكرها

هناك بعض الدول أيضـــا تعتمد كليا على الحليف الحامي ولذا هزيمة مثل هذه الدول لا يتم عبر احتلالها أو تدمير جيشـــها لأن هذا فقط يعتبر بمثابة بداية للحرب مع الحليف الحامي مثل اجتياح الكويت بواســـطة نظام البعث العراقي ومثل حال عديد من الدول قديما وحديثا

ويطول ذكر الأمثلة لمراكز الثقل التى ذكرت أعلاه ولكن غرضنا هنا هو

توضيح المفهوم العام لمراكز الثقل على المستوى الاستراتيجى.

لابـد من التنبيـه أيضـــا أن مفهوم مركز الثقـل غير مقتصـــر على المســـتوى الاسـتراتيجي فحتى في أصـغر اشـتباك نحتاج لاسـتعماله فمثلا لو كان الهدف المحدد هو نقطة عسـكرية بها خمسـين فرد مشاة مسلحين بعدة أسلحة خفيفة ودبـابتين ومتمركزين في مبنيين ويحيط بهمـا ســور محصـــن في هذا المثال التكتيكي الصـــرف يمكننا أن نقول إن مركز ثقل العدو هو الدبابتين لذا لابد من حشـد وتركيز الجهد على تدميرهما من أجل ضمان تحقيق الهدف وإلا يمكن أن نفشل أو نهدر الكثير من الموارد بدون تحقيق نجاح تام

وعلى المستوى العملياتي تجد دائما أن هناك بعض الفرق أو الأفرع داخل جيش العدو التي تمثل مركز ثقل له على المستوى العملياتي والتي ينبغي التركيز على تدميرها كهدف رئيسي للخطة الحربية ومثال على ذلك فرق الحرس الجمهوري العراقيـة في حرب الخليج الثانية والتي لم يعلن التحالف نصـــره ويخفض من جهـده العســـكري الرئيســـي إلا بعـد تـدميرهـا عبر عمليـة الهجوم من الجـانـب والتطويق التي قامت بها القوات الأمريكية عبر صحراء العراق والسعودية وهي مشـهورة يمكن مراجعة تفاصـيلها في العديد من الكتب والدراسـات عن حرب الخليج.

يمثل سـلاح الجو الآن في العديد من الصـراعات هو مركز ثقل الجيش الرئيسي بشكل كبير والقدرة على تدميره أو تحييده أو تحجيمه ربما يكون الشغل الأول للقائد العسـكري والقوات المدرعة تمثل مركز الثقل بالنسـبة للقوات البرية وهما أهم سلاحين في الحرب الحديثة.

أيضا ربما يكون مركز ثقل العدو مكان جغرافي كما ذكر من قبل في الكلمة على العاصمة على المستوى الاستراتيجي فأيضا على المستوى العملياتي والتكتيكي

تمثـل في أحيـان كثير منطقـة جغرافيـة مركز ثقل عبر الاســتيلاء عليها ينهزم العدو تلقائيا ومثال على ذلك مضــايق الجبال في شــبه جزيرة ســيناء وجبل قاسيون في دمشق وممر خيبر بين باكستان وأفغانستان وغيرها الكثير.

يتضـح مما سـبق أن مفهوم مركز الثقل هو مفهوم أسـاسـي ورئيسـي في عملية التخطيط من أجل الحرب أو الصـراع على كل المسـتويات ولذا فإن اسـتيعاب هذا المفهوم والقدرة على تحديد مركز الثقل الصــحيح من بين جميع الأهداف التي تبدو هامة أو ذات شـأن أمام المخطط وعبر مراعاة الظروف المختلفة لكل حرب وســاحة وصــراع والإحاطة التامة بكل جوانبها يمكننا من قطع نصــف الطريق في عملية التخطيط نحو النصـر ويتبقى النصـف الأخر المتعلق بأسلوب تدمير مركز الثقل عبر استخدام الوسائل المناسبة لكل حالة.

كيف تهيمن الولايات المتحدة على العالم؟

الكثير من عالمنا العربي والإسلامي تغيب عنه بعض المعلومات الأساسية في تقييم الدول فما بين مبالغ مهول يرفع أمريكا لدرجة الآلهة وما بين عاطفي متسرع يفسر الأمور على ما يتمنى وينخدع بالتصريحات الإعلامية لبعض الدول التي تراشق الولايات المتحدة فيظنها ندا بل وسوف تدمر أمريكا إذا قامت الحرب بينها لذا سنحاول من خلال الأرقام والمعلومات محاولة بيان بعض جوانب القوة الأمريكية التي جعلتها في هذه المكانة المنفردة وفي خلال ذلك سنذكر بعض المقارنات مع بعض القوى الأخرى ليتضح الفارق ويظهر المعيار.

أذرع السيطرة الأمريكية يمكن جمع أهمها في التقسيم الآتي

الذراع العسكرى – الذراع الاقتصادى – الذراع الأمنى – الذراع الفكرى - الذراع الإعلامى.

سوف نبدأ بمناقشة وذكر بعض الحقائق عن الهيمنة العسكرية الأمريكية ولذا لابد من ذكر فلسفة السيطرة العسكرية الأمريكية على العالم والتي أتت أفكارها الرئيسية من تجارب الدول الاستعمارية الأوربية لدول العالم ومن الحروب

الأوربية الكثيرة ولذا قام عهد الهيمنة العسـكرية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية على عدم الاحتلال المباشر عبر الجيش الأمريكي إلا كدرجة أخيرة لإنقاذ الموقف واعتمدت على عدة أركان من أهمها.

أولًا تركيز السلاح

حيث يرتكز السـلاح حصـريا في يد جيوش موالية لها ويُنزع سـلاح الشـعوب ويتم ضـمان ولاء الجيش في الأسـاس عبر قيادته في البداية ثم يتم بعد ذلك التغلغل في مسـتويـات القيادة كلها تدريجيا بالبعثات العسـكرية والتدريبات المشـتركة وتوريد نوعيات السـلاح بما يتوافق مع دور هذه الدولة والمحافظة على توازن القوى والاحتفاظ في كثير من الأحيان بالصـيانة والذخائر معتمدة على أمريكـا بشـكل دائم وتضـمن هذه الإجراءات تغيير عقيدة الجيش للولاء بشكل كبير لأمريكا وللنظام الدولي وتكون مهمة هذه الجيوش الأساسية هي

١- حفظ النظام السياسي الموالي لأمريكا (وفي أحيان كثيرة تكون القيادة السياسية مختارة من كبار الضباط)
٢- قمع انتفاضات الشعوب المقهورة
٣- تـأمين مصـالح أمريكا والنظام الدولي في البلد سـواء كانت مصـالح اقتصـاديـة كنفط أو غـاز أو معادن ومواد خام أو حماية ممرات وطرق التجارة العالمية أو مواجهة دولة مشـاكسـة أخرى أو محاربة مجموعات مناهضة لأمريكا.

ثانيًا: القواعد العسكرية

الاحتفاظ بقواعد برية وبحرية وجوية في كل الأماكن المهمة في العالم بشـكل يسـمح بـالتـدخـل السـريع لمواجهـة أي طوارئ تعجز عنها القوات المحلية أو تستدعي التعامل السريع وسوف نذكر تفاصيل أهم القواعد في أثناء المقال.

ثالثًا: السلاح النووي

نشـر السـلاح النووي الأمريكي في أماكن قريبة من مناطق الصـراع المحتملة سواء في أوربا أو آسيا في قواعد معينة مما يشكل ردع كبير لأي دولة خصوصا الدول النووية الأخرى وبالأخص روسـيا والصـين وكوريا الشـمالية كما سـنبين بإذن الله.

رابعًا: التحالفات العسكرية

عمـل تحـالفـات عسـكرية إقليمية تقودها وأهمها حلف الناتو مما يجعلها تقود جيوش من دول أخرى وتوزع العـبء ولا تعتمـد على جيشـها فقط واتفاقيات الـدفـاع بينهـا وبين عـديـد من الدول والتي تمثل غطاء سـيـاسـي لها للتدخل العسكري.

معلومات أساسية عن الجيش الأمريكي

يبلغ النـاتج القومي الأمريكي حوالي ١٨ تريليون و٨٠٠ مليـار دولار في المرتبـة الأولى عالميا بفارق كبير عن أقرب منافسـيها الصـين وتبلغ ميزانية الدفاع ٦١٦ مليار دولار ويبلغ عدد السـكان حوالي ٣٢٠ مليون نسـمة منهم ٤٠ % تحت سـن الثلاثين.

يبلغ عـدد القوات العـاملـة في الجيش الأمريكي ١٤٠٠٠٠٠ فرد وقوات الاحتيـاط حوالي ٨٥٠٠٠٠ فرد.

مقارنة سريعة مع روسيا

حيـث يبلغ النـاتج القومي ١ تريليون و٢٠٠ مليار دولار في المرتبة رقم ١٢ عالميا وتبلغ ميزانية الدفاع ٦٠ مليار دولار ويبلغ عدد السـكان حوالي ١٤٠ مليون نسمة منهم ٣٢% تحت سـن الثلاثين ويبلغ تعداد القوات العاملة في الجيش الروسـي ٨٠٠٠٠٠ فرد وقوات الاحتيـاط حوالي ٢ مليون (الخـدمة العسـكرية إجبارية في روسيا).

يتكون الجيش الأمريكي من خمس أفرع رئيسـيـة وهي الجيش ويبلغ تعـداده حوالي ٥١٠ ألف والبحريـة ويبلغ تعدادها حوالي ٣٢٥ ألف والقوات الجوية ويبلغ تعـدادها حوالي ٣٢٠ ألف ومشـاة البحرية ويبلغ تعدادها حوالي ١٩٠ ألف وخفر السـواحل ويبلغ تعداده حوالي ٤٠ ألف بالإضـافة للقيادة الاسـتراتيجية وقيادة القوات الخاصة.

القيادة الاستراتيجية

وتتولى مسئولية السلاح النووي والإنذار المبكر والدفاع ضد الصواريخ ومسئولية الأقمار الصناعية والشئون السيبرانية وعمليات الاستخبارات العسكرية والاستطلاع وعمليات القصف الاستراتيجي بعيد المدى.

قيادة القوات الخاصة

وتقوم بقيادة القوات الخاصة لجميع الأفرع فهناك القوات الخاصة التابعة للجيش والبحرية والقوات الجوية ومشاة البحرية ويبلغ مجموع تعدادها كلها حوالي ٦٣ ألف فرد.

القيادات العسكرية الأمريكية

١- **قيادة أوربا:** وتختص بقيادة القوات والعمليات في أوربا ومقرها في ألمانيا في شتوتجارت.
٢- **قيادة أفريقيا:** وتختص بكل أفريقيا ما عدا مصر ومقرها في شتوتجارت في ألمانيا.
٣- **القيادة المركزية:** وتختص بالقيادة في مصر والخليج العربي وإيران وأفغانستان وباكستان ووسط آسيا أو ما يعرف بالشرق الأوسط ومقرها في فلوريدا.
٤- **القيادة الشمالية:** وتختص بأمريكا الشمالية ومقرها في كلورادو.
٥- **القيادة الجنوبية:** وتختص بأمريكا الجنوبية ومقرها فلوريدا.

٦- **قيادة المحيط الهادئ:** وتختص بأستراليا وجنوب وشرق آسيا والقارة القطبية الجنوبية ومقرها هاواي.

٧- **الأسطول الخامس:** ومقر قيادته في البحرين ويختص بالخليج العربي والبحر الاحمر وبحر العرب.

٨- **الأسطول السادس:** ومقر قيادته في نابولي ايطاليا ويعمل في البحر المتوسط وبحر الشمال والبلطيق وقزوين والبحر الأسود والنصف الشرقي من المحيط الأطلنطي وجنوب قارة أفريقيا.

٩- **الأسطول السابع:** ويعمل في نصف المحيط الهادئ المجاور لآسيا واستراليا بالإضافة للمحيط الهندي ومياه جنوب شرق آسيا ويقع مقره قيادته في اليابان.

١٠- **الأسطول الثالث:** ويختص بنصف المحيط الهادئ المجاور للأمريكتين ويقع مقر قيادته في كاليفورنيا ويمثل مع الأسطول السابع اسطول المحيط الهادئ.

١١- **الأسطول الرابع:** ويختص بالعمل في المياه الواقعة في نطاق القيادة الجنوبية ويقع مقر قيادته في فلوريدا.

أهم الأسلحة الاستراتيجية المتفوقة

يعتمد تفوق الأسلحة الامريكية على تقدمها وتطورها التكنولوجي المتفوق وعلى كفاءة صيانتها والتدريب المستمر والجهوزية الدائمة وسنذكر هنا عناوين فقط لان المجال لا يتسع.

١- القوة النووية

وتمتلك الولايات المتحدة حوالي ٦٨٠٠ قنبلة ورأس نووي والتي تستطيع إطلاقهم عبر الغواصات النووية والقاذفات بعيدة المدى والصواريخ الباليستية المتقدمة التي يزيد مداها عن ١٣ ألف كم وارتفاع طيرانها عن ١١٠٠ كم ودقتها تصل إلى ٢٠٠م.

٢- حاملات الطائرات المسيرة بالطاقة النووية

وتمتلك الولايات المتحدة ١١ حاملة طائرات نووية في الخدمة في حين لا تمتلك روسيا أي حاملات طائرات سوى ادميرال كوزنتسوف المسيرة بالمحركات التقليدية.

٣-القوة الجوية

تمتلك الولايات المتحدة أكبر وأحدث أسطول جوي في العالم بحوالي أكثر من ١٣ ألف طائرة متعددة منها حوالي ٥٠٠٠ طائرة مقاتلة ومتعددة المهام الغالبية فيها للطائرات الحديثة طرازات اف ١٨ واف ٢٢ واف ٣٥ والنسبة الأقل لطائرات الاف ١٥ والاف ١٦ وباقي الأنواع ومنها أيضا حوالي ١٠٠٠ هليكوبتر هجومية منها ٨٠ % من طراز أباتشي

٤- القوة البحرية

وتمتلك أيضا الولايات المتحدة أكبر وأحدث أسطول حربي في العالم فتمتلك ٧١ غواصة العديد منها مسير بالطاقة النووية و٢٢ طراد وهو أقوى وأكبر سفينة حربية بعد حاملة الطائرات والعديد منها مسير بالطاقة النووية و٦٢ مدمرة و٤

فرقاطات و٣٠ سفينة هجوم برمائي و٢٤٥ زورق إنزال وحوالي ٢٩٩ سفينة إمداد وتموين.

القواعد العسكرية الأمريكية

تمتلك الولايات المتحدة قواعد عسكرية برية وبحرية وجوية في كثير من دول العالم بالإضافة إلى امتلاكها إلى العديد من المرافق في معظم دول العالم تستخدمها للوجستيات والاتصال والطوارئ سنذكر هنا بعض المعلومات عن أهم القواعد حول العالم:

أوربا

- ألمانيا: وتمتلك فيها ٣٨ موقع تابع للجيش وواحد للمارينز و٤ للقوات الجوية ويبلغ تعداد القوات هناك أكثر من ٤٠ ألف ويوجد بها موقع للأسلحة النووية فيها حوالي ٢٠ رأس حربي
- ايطاليا: وتمتلك فيها ٣ مواقع تابعة للجيش و٣ للقوات الجوية و٢ للبحرية ويبلغ تعداد القوات فيها أكثر من ١١ ألف ويوجد بها موقعان لتخزين الأسلحة النووية بهما حوالي ١٠٠ رأس حربي
- اليونان: وتمتلك فيها ٢ قاعدة بحرية وقاعدة جوية ويبلغ عدد القوات حوالي ٤٠٠ فرد
- اسبانيا: وتملك فيها قاعدة بحرية وقاعدة جوية وعدد القوات أكثر من ٢٠٠٠ فرد

- بريطـانيـا: وتملك فيها ٤ قواعد جوية وعدد القوات فيها حوالي ١٠ الاف فرد
- تركيـا: وتملـك فيهـا قـاعـدة جوية في إنجليرك وموقعي دعم في انقرة وازمير ويبلغ عدد القوات هناك حوالي ألف وخمســمائة فرد ويوجد بها حوالي ٧٠ راس نووي في انجليرك
- هولندا: بها موقع للأسلحة النووية وعدد قوات أقل من ألف
- بلجيكا: بها موقع الأسلحة النووية وعدد القوات فيها حوالي ١٣٠٠ فرد
- بلغـاريـا: وبهـا حوالي ٣ مواقع جويـة تـابعـة للنـاتو ويتمركز بهـا قوات امريكية وموقع تابع للجيش الامريكي
- ويوجد في صــربيا والبوســنة والنرويج والبرتغال قوات تقل عن الألف فرد.

الشرق الأوسط

١- قطر: وتمتلك فيها قاعدة برية وجوية ويبلغ عدد القوات فيها ٨٠٠٠ فرد
٢- الكويـت: وتمتلـك فيها قاعدة برية وجوية ويبلغ عدد القوات فيها ١٣٠٠٠ فرد
٣- الامارات: وتمتلك فيها وتمتلك فيها قواعد جوية ويبلغ عدد القوات فيها ٥٠٠٠ فرد
٤- البحرين: وتمتلـك فيهـا قـاعـدة بحريـة وجويـة ويبلغ عـدد القوات فيها حوالي ٣٢٥٠ فرد
٥- السعودية: وتمتلك فيها حوالي ٣٥٠ فرد
٦- العراق: وتمتلك فيها حوالي ٣٥٠٠ فرد وقواعد برية وجوية

٧- إسرائيل: ولديها هناك موقع رادار
٨- مصـــر: ولديها هناك حوالي ٧٠٠ فرد كقوات لمراقبة اتفاقية الســـلام في سيناء وقاعدة دعم جوي في مطار شرق القاهرة
٩- أفغانســـتان: وتمتلك فيها قواعد برية وجوية وعدد القوات فيها حوالي ١٠٠٠٠ فرد
١٠- قرغيزستان: وتمتلك فيها قاعدة دعم جوية

آسيا

١- اليابان: وتمتلك فيها قواعد برية وبحرية وجوية ويبلغ عدد القوات فيها حوالي ٥٠٠٠٠ فرد
٢- كوريـا الجنوبيـة: وتمتلـك فيهـا قواعـد برية وجوية وبحرية ويبلغ عدد القوات فيها حوالي ٣٠٠٠٠فرد
٣- جزيرة جوام: يبلغ عدد القوات فيها حوالي ٥٥٠٠ فرد
٤- وتمتلك قوات عسكرية في تايلاند وسنغافورة أقل من الألف

أمريكا الجنوبية

تمتلك قواعد عسكرية صغيرة تعداد القوات فيها أقل من الالف في كل من كوبا (قـاعـدة جوانتـاموا البحريـة والجويـة) وكولومبيـا والهنـدوراس والســلفـادور وهاييتي.

أفريقيا

١- جيبوتي: وتمتلك فيها قاعدة بحرية وجوية ويبلغ تعداد القوات فيها حوالي ١٥٠٠ فرد.
٢- وتمتلك قوات أقل من الالف في كل من الكاميرون واثيوبيا ومالي والنيجر.

ذكرنا في هذه الإطلالة السريعة القوات والإمكانيات والمنشآت الأمريكية حصرا ولم نتعرض لحلفاء أمريكا حتى المقربين منهم والتي بالطبع تعتبر قوة مضافة عند الحاجة ولكن جدير بالذكر أن القوة الأمريكية المنفردة تكاد تكون أكبر من معظم الدول المتقدمة مجتمعة في أغلبية عناصر المقارنة خصوصا بالنسبة للأسلحة المتفوقة وربما نذكر مقارنات مع بعض الدول في المنشورات القادمة ولكن يسهل على الأخوة القراء المقارنة بأنفسهم في وقت قليل عبر الإنترنت.

الذراع الأمني للولايات المتحدة

سنقوم في هذا الجزء بإلقاء نظرة عامة عن مكونات الذراع الأمني للولايات المتحدة وبنيته لمحاولة تقريب تصوره ولن نتعرض بالطبع لمناقشة أنشطتها أو تفاصيل مهامها وعملها مما لا يتسع هذا المقام لذكره.

أشارت دراسات عدة ومنها دراسة نشرت عام ٢٠١٠ في جريدة الواشنطن بوست إلى أن هناك ١٢٧١ منظمة حكومية و١٩٣١ شركة خاصة في ١٠ الالاف موقع في الولايات المتحدة الأمريكية يعملون في مجال الاستخبارات ومكافحة الإرهاب والأمن الوطني.

يبلغ عدد العاملين في مجتمع الاستخبارات الأمريكي حوالي ٨٥٤ ألف فرد منهم نسبة ٢٩ % من الشركات الخاصة المتعاقدة مع الحكومة.

إحصائية العدد تشمل الموظفين بدوام كامل فقط في هذه الهيئات والشركات ولا تشمل المتعاونين ولا مصادر المعلومات ولا من يقدمون خدمات دعم ولوجستيات وبالطبع لا تشمل الحلفاء.

وتبلغ ميزانية الاستخبارات الأمريكية (ما عدا التابعة لوزارة الدفاع) حوالي ٥٣ مليار دولار في عام ٢٠١٣ طبقا لمكتب مدير الاستخبارات الوطنية الأميركية.

الأركان الرئيسية لمجتمع الاستخبارات الأمريكي

هناك ١٦ منظمة تمثل الأركان الرئيسية لمجتمع الاستخبارات الأمريكي سنذكرها بسرعة ثم نتكلم ببعض التفصيل عن أشهر أعضائها

١- وكالة المخابرات المركزية وهي مستقلة وتتبع للرئيس مباشرة
٢- الفرع ٢٥ التابع للقوات الجوية وهو تابع لوزارة الدفاع
٣- قيادة الأمن والاستخبارات التابعة للجيش الأمريكي وهي تتبع وزارة الدفاع
٤- وكالة استخبارات الدفاع وهي تابعة لوزارة الدفاع
٥- مكتب استخبارات مشاة البحرية التابع لوزارة الدفاع
٦- مكتب استخبارات البحرية وهو أقدم هيئة استخباراتية ويعود انشائه للقرن التاسع عشر ويتبع لوزارة الدفاع
٧- وكالة الأمن القومي وتتبع لوزارة الدفاع
٨- مكتب الاستطلاع القومي ويتبع لوزارة الدفاع

٩- وكالة الاستخبارات الأرضية الفضائية القومية التابعة لوزارة الدفاع
١٠- فرع الاستخبارات التابع لمكتب التحقيقات الفدرالي التابع لوزارة العدل
١١- مكتب الأمن والاستخبارات القومي التابع لهيئة مكافحة المخدرات التابعة لوزارة العدل
١٢- استخبارات خفر السواحل وتتبع لوزارة الأمن الوطني
١٣- مكتب الاستخبارات والتحليل ويتبع لوزارة الأمن الوطني
١٤- مكتب الاستخبارات والاستخبارات المضادة التابع لوزارة الطاقة
١٥- مكتب الإرهاب والاستخبارات المالية التابع لوزارة الخزانة
١٦- مكتب الاستخبارات والأبحاث التابع للحكومة

الوظيفة الأساسية لكل هذه الأجهزة هي جمع المعلومات وتحليلها ولكن هناك مثلا وظيفة أخرى للمخابرات الأمريكية خاصة بدورها في القيام بالعمليات السرية الشبه عسكرية وأيضا هناك مكتب الاستخبارات والأبحاث التابع للحكومة حيث ينحصر دوره في تحليل المعلومات فقط وليس جمعها.

تمثل الحرب السيبرانية تحدٍ كبير وهام لمجتمع الاستخبارات الأمريكي ويرجع السبق في استعمال التقنية الحديثة للتجسس الجماعي وجمع المعلومات الشاملة إلى الولايات المتحدة فقد نشئت شبكة الإنترنت كمشروع سري لوزارة الدفاع ثم أصبحت متاحة للعالم بعد ذلك بفترة ولدى مجتمع الاستخبارات الأمريكي برامج ومشاريع قومية لاستغلال ذلك في جمع المعلومات والتجسس الجماعي من فترة طويلة وقد كشف عن بعضها ادوارد سنودن بالإضافة إلى ذلك مثل استغلال الاختراق الإلكتروني للشبكات والأجهزة لإحداث ضرر مادي (ولذلك تطور المصطلح إلى مصطلح الحرب وليس فقط تجسس إلكتروني)

تحدي جديد ومتزايد للولايات المتحدة وبالطبع مجتمع الاستخبارات الذي يمثل صاحب السبق والتخصص في ذلك وتهتم ثلاث جهات أساسية بهذا التحدي وهي القيادة الاستراتيجية للجيش الأمريكي ووكالة الاستخبارات الأمريكية وبالطبع وكالة الأمن القومي الذي تمثل التقنية والاتصالات مجال عملها الأول.

في السابق كان مدير الاستخبارات المركزية هو من يدير مجتمع الاستخبارات بالكامل بالإضافة إلى وظيفته الأساسية بعد عام ٢٠٠٤ أصبح مجتمع الاستخبارات يدار عن طريق برنامجين: -

- **أولًا برنامج الاستخبارات القومية:** ويديره مدير الاستخبارات الوطنية وهو منصب مستحدث بالإضافة إلى مدير أي من الهيئات أو الوكالات الاستخباراتية في مجتمع المخابرات والرئيس الامريكي ويدير كل الأنشطة الاستخباراتية فيما عد الأنشطة التي تتعلق بالعمليات العسكرية.
- **ثانيًا برنامج الاستخبارات العسكرية:** ويديره وزير الدفاع الأمريكي ويدير الأنشطة الاستخباراتية المتعلقة بالعمليات العسكرية

بالطبع هناك تداخل في العمل والاختصاصات أحيانا ولذا تم استحداث منصب **مدير الاستخبارات القومية** لتطوير التعاون والتكامل بين الوكالات المتعددة والتنسيق ومشاركة المعلومات في المجتمع الاستخباراتي.

هناك لجنة الاستخبارات المكونة من ١٥ سيناتور يقومون بالإشراف والمتابعة والرقابة على أنشطة مجتمع الاستخبارات الأمريكي.

وكالة الاستخبارات المركزية

أُنشِأت عام ١٩٤٧ عقب الحرب العالمية الثانية كتطوير لما عرف بمكتب الخدمات الاستراتيجية الذي كان يقوم بدور المخابرات خلال الحرب العالمية وهي أهم الوكالات في مجتمع الاستخبارات الامريكي وكانت إلى عام ٢٠٠٤ هي رأس هذا المجتمع ومن تديره وهي إلى الآن صاحبة أكبر ميزانية بين أجهزة المخابرات المختلفة تشير التقديرات إلى أن ميزانيتها تبلغ حوالي ١٥ مليار دولار في عام ٢٠١٣ ويبلغ عدد العاملين فيها حوالي ٢١ ألف فرد ويقع مقرها الرئيسي في لانجلي بولاية فرجينيا ويرأسها حاليا مايك بومبيو وتتكون من الإدارة الرئيسية أو القيادة بالإضافة ل ٤ إدارات رئيسية هي إدارة التحليل وإدارة العمليات وإدارة الدعم وإدارة العلوم والتكنولوجيا وهي تقريبا جهاز الاستخبارات الوحيد في مجتمع الاستخبارات الامريكي المخولة بتنفيذ عمليات سرية شبه عسكرية.

يتبع للمخابرات الأمريكية مؤسسات تعليمية ضخمة مثل جامعة وكالة الاستخبارات المركزية التي تدرس حوالي ٢٠٠ منهج تعليمي وأيضا مدرسة شيرمان كينت للتحليل الاستخباراتي غير مراكز التدريب والتعليم الأخرى.

لدى وكالة المخابرات المركزية علاقات وطيدة جدا بمعظم أجهزة المخابرات الفعالة حول العالم وخاصة ما يسمى بالعيون الخمسة وهي أجهزة مخابرات المملكة المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلاندا بالإضافة إلى أميركا فهم أشبه بجهاز واحد لجمع المعلومات عبر العالم ويرتبط بعلاقة وثيقة أيضا لا تقل عن ذلك جهاز المخابرات الألماني والايرلندي ولكنهم غير داخلين في مصطلح العيون الخمسة وتقوم الولايات المتحدة بعقد مؤتمرات أمنية سواء على مستوى الإقليم في أوربا أو أفريقيا أو الشرق الأوسط أو غيرها وأيضا في

أمريكا تعقد مؤتمرات أمنية عالمية لأجهزة المخابرات والمعلومات ويكون الهدف منها رسم سياسات جمع وتبادل المعلومات وربطها بالولايات المتحدة وتوحيد المصطلحات والأنظمة الأمنية داخل هذه الأجهزة بما يتوافق مع النظام الاميركي وتعزيز فعالية التنسيق والتعاون والخدمات مما يدعم القدرات الاستخباراتية الأمريكية بشكل أكبر من حجم أجهزتها ويضيف الجهود التي تبذلها هذه الأجهزة الأخرى إلى جهد الاستخبارات الامريكية.

هناك العديد من الكتب والأبحاث والمقالات التي تتحدث عن علاقات الاستخبارات الأمريكية القوية بأجهزة مخابرات جميع الدول العربية يمكن الرجوع لها للتفاصيل ومما يذكر أن جهاز المخابرات العامة المصرية وهو أكبر الأجهزة العربية وقام بالمساعدة الرئيسية لإنشاء العديد من الأجهزة العربية الأخرى تم إنشائه في بداية الخمسينات بعد دورة تلقاها عدد من الضباط المصريين في الولايات المتحدة لمدة أسابيع ثم عادوا بحوالي ١٠ أطنان من الأجهزة والكتب والمراجع اللازمة لكي يستكملوا إنشاء هذا الجهاز.

وكالة الأمن القومي

أُنشِأت عام ١٩٥٢ ويقع مقرها في فورت ميد بولاية ماريلاند وتبلغ التقديرات عدد العاملين فيها من ٣٠ إلى ٤٠ ألف فرد وميزانيتها حوالي ١١ مليار دولار ويرأسها حاليا الأدميرال مايكل روجرز.

تتمثل مهامها الرئيسية في عمليات المراقبة والاستطلاع عبر العالم وجمع المعلومات وتحليلها وتختص بالذات فيما يعرف باستخبارات الإشارات

(اعتراض الاتصالات اللاسلكية والسلكية بجميع أنواعها وأشكالها) وأيضا حماية شبكات الاتصالات ونظم المعلومات الأمريكية.

تعتمد على الوسائل الإلكترونية والتقنية بشكل أكبر من المصادر البشرية في جمع المعلومات

معظم علوم التشفير والأمن الإلكتروني ووسائل الاتصالات وأجهزة التواصل الحديثة لعبت دورا كبيرا في هذا المجال من أجل خدمة أهداف وجودها من جمع للمعلومات عبر العالم وحماية المعلومات الامريكية

ترتبط بشكل وثيق مع شركات الاتصالات والتقنية الحديثة عبر العالم وتجند العديد من أفرادها والكثير من مؤسسيها من اجل وضع الوسائل الإلكترونية سواء مادية أو برمجية في أنظمة الاتصالات والأجهزة والبرامج مما يمكنها من التجسس بسهولة وجمع المعلومات.

كان ادوارد سنودن يعمل بشكل وثيق لديها مما مكنه من التعرف على العديد من برامج ومشاريع الاستطلاع الجماعي للمعلومات سواء عبر الهواتف والمكالمات أو عبر شبكة الإنترنت وشارك في بعض هذه المشاريع.

تدير الكثير من محطات المراقبة الإلكترونية ومراكز التجسس التقني عبر العالم سواء في الدول الموالية أو المناهضة لأمريكا بلا أي تمييز ترغب في التجسس والحصول على كل المعلومات عن جميع الأطراف.

تمثل الحرب السيبرانية جزءا هامة الآن من مهامها وهي تعتبر الهيئة الأساسية المسئولة عن ذلك بالتعاون مع باقي الوكالات والهيئات المعنية بالأمر.

جميع الاحصائيات والأرقام الواردة أعلاه من موقع وزارة

الدفاع الأمريكية ومن المواقع التابعة لها ومن نشرة

military balance 2016

الموقف الاستراتيجي للأمة المسلمة

في إطار مناقشتنا لجوانب الصراع الذي تحياه أمتنا في هذا العصر كنا تناولنا من قبل كيفية فهم النظام الدولي وتقييم عام للقوى الدولية والإقليمية الأبرز التي تؤثر في مسار الأحداث ونحاول عبر ما نكتبه أن نوضح فهما صحيحا وكاملا للأحداث التي تمثل فيها الأمة المسلمة محورًا أساسيا

وأن نضع قواعد تجمع فروع الأحداث وجسما رئيسا من الأفكار التي ترد لها المنابع الرئيسية لفهم ما يدور حولنا وعبر هذه المقالات نحاول أن نتسم بشمول الرؤية وتركيز الأفكار مع اختصار الألفاظ واليوم نناقش موقف الأمة المسلمة في جميع الأرض وما هي أهم صراعاتها؟ وأين تقف منها؟ هل تسير في مسار النصر؟ ما هو الذي يمكن استشرافه في كل بقعة في المستقبل القريب؟

سنحاول عبر الأسطر القادمة أن نجيب عن هذه الأسئلة الهامة مع مراعاة عوامل ارتباط الصراعات ببعضها وأنها ما تزال تدور وهيمنة النظام الدولي لا تزال قائمة وتعمل الأمة على التحرر منها

أهم مناطق الصراع

أفغانستان

تمثل أفغانستان إحدى أهم مناطق الأمة المسلمة على الرغم من بعدها عن مركز العالم الإسلامي ولكن شاء الله أن يكون لها دور كبير للغاية في هذه المرحلة من تاريخ الأمة فكانت مسرحا لأول انتصار حربي أحرزته الأمة منذ الخلافة

العثمانية ونقصد بالنصر نصر متكامل الأركان عسكريا وسياسيا في حرب شاملة لا معركة أو اشـتباك أو حرب حسـمت نتيجتها بغير أيدي الأمة ويمكن أن نوجز مساهمة أفغانستان في النقاط الآتية:

- سقوط الاتحاد السوفيتي بعد هزيمته في أفغانستان
- الانتصـار في حرب الشـيشـان الأولى التي خرج من أفغانستان مقاتلوها العرب
- انتشار الجهاد في باقي البقاع في الأمة على أيدي من تخرجوا منها
- استنزاف أمريكا العسكري والاقتصادي بعد دخولها في حرب أفغانستان وما تلاها

نذكر بعض الأرقام هنا للدلالة على حجم الاستنزاف الاقتصادي لأمريكا منذ عام ٢٠٠١ فقد صـــرح ترامـب مؤخرا أن الولايـات المتحـدة أنفقـت ما يبلغ حوالي ٧ تريليون دولار في الحرب على الإرهاب والتي كان مســرحها الرئيســي الشــرق الأوسـط ونشر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي في يوليو ٢٠١٧ ثلاثة تقديرات:

- **أولها:** تقدير لينا بليمز الذي قدر حجم الإنفاق إلى شهر فبراير ٢٠١٦ من ٤ إلى ٦ تريليون دولار
- **ثـانيهـا:** تقـدير معهد واتســون الذي قدرها بنحو ٤,٨ تريليون دولار في نفس الفترة وارتفعت إلى ٥,٦ تريليون في التقدير الأخير لسنة ٢٠١٨
- **ثالثها:** تقدير نيتا كراوفورد الذي وضع ثلاثة أرقام محتملة ٤,٨ أو ٧,٩ أو ١٢,٧ تريليون دولار تبعـا للنفقـات الـداخلـة في التقـدير، وبلغ الإنفـاق

العسـكري المباشـر في أفغانسـتان والعراق فقط من ٢٠٠١ إلى ٢٠١٨ ١,٦ تريليون دولار

لكي ندرك حجم الإنفاق غير المسبوق يكفي أن نعلم أنه تكاليف مشاركة أمريكا في الحرب العالمية الثانية بلغت ٤,١ تريليون دولار قياسا لقيمة الدولار الحالية وهي أكبر حرب من ناحية الإنفاق سابقا وبلغت تكلفة الحرب على فيتنام حوالي ٧٧٠ مليار دولار وتكلفة الحرب الكورية حوالي ٣٤٠ مليار دولار وكلها مقاسة بقيمة الدولار الحالية

وبلغ عدد الخسائر البشرية الأمريكيين فقط طبقا للإحصائيات الرسمية أكثر من ١٠ آلاف قتيل وأكثر من ٥٦ ألف مصاب تكثر فيهم حالات البتر ويبلغ عدد المرضى النفسيين من العسكريين الأمريكيين جراء العمليات العسكرية في ذات الفترة ٢٠٠ ألف مريض طبقا لقسم شئون المحاربين القدماء في الجيش الأمريكي.

ملاحظة: يبلغ الناتج القومى الأمريكى حوالى ١٩,٣ تريليون دولار والصين ١٢ تريليون دولار فى المركز الثانى وبريطانيا ٢,٦ تريليون وفرنسا ٢,٥ تريليون وروسيا ١,٥ تريليون دولار فى المركز الثانى عشر عالميا ولدول مجلس التعاون الخليجى مجتمعة ١,٤ تريليون دولار وتركيا ٨٥٠ مليار دولار فى المركز السابع عشر عالميا وكل هذه الأرقام طبقا لتقدير صندوق النقد الدولى لسنة ٢٠١٧

المستقبل المتوقع

نشـرت وكالة رويترز والبي بي سـي في أكتوبر ٢٠١٧ تقريرا ذكر فيه أن طالبان تحكم ٤٤ % من مسـاحة أفغانسـتان نقلا عن مصـدر في التحالف وأن الحكومة الأفغانية تسـيطر بشـكل كامل على ٣٠ % من البلد فقط ولا تخلو من هجمات لطالبان والتي قدروا مسـاحة نشـاطها بأكثر من ٧٠ % من مسـاحة البلد وتشـير التقارير الإخبارية إلى تزايد معدل الانتصـارات بشـكل مضـاعف في السـنة الأخيرة وصولا للحظة كتابة المقال.

وبكل العوامل وباعتراف العدو الأمريكي فإن كفة الحرب بعد ١٧ عام ترجح ناحية طالبان وأنه في حال خففت القوات الأمريكية وجودها أكثر أو انسـحبت فسـترجع طالبان مباشـرة للحكم الكامل مرة أخرى وفشـلت أمريكا في إيجاد بديل أو ند لطالبان ففشـلت الحكومات الأفغانية المتعاقبة ولا يوجد طرف مثل الشيعة في العراق تسلم لهم مقاليد الأمور حتى تستطيع الخروج بدون أن تعلن هزيمتها

اليمن

بعد الثورة التي اضطرت علي عبد الله صالح للتنازل عن الحكم لعبد ربه منصور هادي رضـوخا للضـغوط الدولية الراغبة في امتصـاص الثورة الشـعبية وتوجيه كل الجهود لمحاربة تنظيم القاعدة في شـبه الجزيرة العربية تحالفت جماعة أنصـار الله الحوثية الذراع الإيراني في اليمن مع علي عبد الله صـالح الجريح الذي يسـيطر على قطاعات كبيرة من الجيش حتى بعد عزله وقاموا بالانقلاب عليه والاستيلاء على العاصمة ومعظم المدن الكبيرة بالتحالف مع حزب المؤتمر

الشعبي (حزب صالح) وقطاعات الجيش الموالية وهرب عبد ربه للسعودية ثم قامت ما سـمي بعاصـفة الحزم وهي الحملة السـعودية الإماراتية لإعادة نظام هادي للحكم

الواقع الحالي

الآن بعد مقتل علي صـالح بعد محاولته الانقلاب على الحوثي والتعاون مع السـعودية تفكك كثير من القوة السـياسـية والقبلية التي كانت لحزب المؤتمر الشعبي وأصبحت خريطة القوى الفاعلة كالآتي

جماعة أنصـار الله الحوثي مع ما اسـتطاعت جذبه من أبناء القبائل وبقايا حزب صـالح وهي لا زالت تحكم السيطرة على العاصمة صنعاء ومحيطها والعديد من المدن والمحافظات الكبرى

قوات الشرعية اليمنية التي تقودها السعودية والمكونة من قطاعات من الجيش والمنضـمين من أبنـاء المـدن والمنـاطق اليمنيـة الراغبين في قتـال الحوثي والمفترض أنها تحارب لإعادة هادي للحكم أو هذا المعلن على الأقل

قوات ما يعرف بالحزام الأمني والنخب الشـبوانية والحضـرمية وقوات شـرطة عدن وهذه تتلقى تمويلها وتوجيهها من الإمارات ويفترض أنها ضـمن التحالف ولكن تسـتغلها الإمارات لتحقيق مصالحها الخاصة في اليمن مثل السيطرة على مدينة عدن والموانئ وعمليات أمنية ضد تنظيم القاعدة ودفع بعض السياسيين المـدعومين منهـا مثـل الحراك الجنوبي الـداعي لعودة جمهورية اليمن الجنوبي والانفصال في دولة مستقلة أو عدة أقاليم وسياسيين آخرين ترغب عبر دفعهم للواجهـة لمحـاولـة إيجـاد عملاء لها في السـلطة الجديدة سـواء بالتوافق مع

السعودية أو عبر فرضهم كأمر واقع على الساحة لضمان بقاء مصالحها في اليمن وتعزيز نفوذها

تنظيم القاعدة في شـــبه الجزيرة العربية والذي ينشـــط في محافظات جنوب ووسط اليمن وكان له محطتان منذ الثورة أولهما السيطرة على محافظتي أبين وشـــبوة في بعد الثورة ثم الاســـتيلاء على محافظة المكلا في ٢٠١٥ وفي كلتا الحالتين قام التنظيم بالآتي هجوم كاسـح سـريع وواسـع على المراكز الأمنية والعسـكرية في المنطقة المسـتهدفة يتبعه السـيطرة الكاملة ثم تسـليم الحكم لمجلس مـدني من أبناء المنطقة مع بقاء التنظيم وقيامه بالدعوة والتدريب في وسط الأهالي.

وفي الحالتين بعد السـيطرة لعدة أشـهر أو سـنة وبضـع أشـهر يقوم التنظيم بالانحياز عند حصـول حملات ضخمة ومنسقة مع الطيران الأمريكي والسعودي ولا يقوم بالمواجهة بل ينحاز بكل أســلحته وأفراده وبدون خســائر تذكر أثناء عملية الانحياز وبعد اسـتيلاء الحوثي نشـط التنظيم في وسـط أفراد المناطق وقـام أثنـاء وجوده في المكلا بتحويلـه لمركز تـدريـب وإمـداد ودعم لحرب الحوثيين مع أبنـاء المنـاطق ودور التنظيم في العمليـات التي يقوم بهـا ضـــد أهداف خارجية معروف ولكن نقتصر هنا بمناقشة دوره في الوضع اليمني.

المستقبل المتوقع

لا يبدو في المستقبل القريب إمكانية لعودة اليمن كدولة مركزية مرة أخرى ويبرز في الأفق عدة أمور متوقعة منها:

- ضعف وتراجع الحوثي خصوصا مع الضغط الدولي على إيران وفقده للعديد من نقاط القوة الشعبية داخل اليمن.
- احتمال حدوث خلافات بينية بين الأطراف المدعومة إماراتيا والأطراف اليمينة الأخرى سواء التي لها أجندتها الخاصة المناطقية أو التي تتبع لسلطة هادي.
- حالة الفراغ والسيولة وعدم وجود بديل حقيقي تمكنت من طرحه قوات التحالف أو الأطراف اليمنية سواء لمواجهة الحوثي أو حتى جماعة الحوثي نفسها والأحوال المعيشية والاقتصادية والفوضى تطرح إمكانية حدوث موجة ثورية على كل الأطراف ويتوقع حدوثها عند هدوء حدة الحرب بين الحوثي والتحالف العربي.
- تنظيم القاعدة وجوده ومخططاته وطريقة عمله تنبئ بإمكانية استغلاله لهذا المشهد المضطرب ويحتمل انتظاره الفرصة المناسبة للتدخل بشكل واضح وإن كان منتشر بشكل غير معلن في كثير من المناطق ويمثل أرقا للولايات المتحدة خصوصا بعد عدم تمكنها من القضاء عليه وطريقة عمله التي لا تعطيها فرصة لحصاره وتوجيه الحرب نحوه بدلا من إنهاك الأطراف الحالية ضد بعضهم والمفترض بهم أن يكونوا رأس الحربة ضد القاعدة.

- لا يريد التحالف العربي ولا النظام الدولي القضاء على الحوثي بشكل تام ولكن يريد تحجيم قوته وإرغامه على مشاركة السلطة مع باقي الأطراف تحت المظلة الدولية في نموذج يشبه نظام العراق السياسي أو اللبناني مع فارق الطائفية ولكن المقصود هو النظام السياسي وفي نفس الوقت إيران تعتبر الحوثي ورقة ضغط هامة ولا تريد تحجيمه بل تريد زيادة تهديد السعودية من ناحيته لأن إشعال الوضع اليمني يعود بالمنفعة أكبر بكثير من إشعال الحرب في لبنان أو سوريا وهو ما قد يعني خسائر أكبر لإيران بدون تحقيق مكاسب تُذكَر.

لذا ترتبط التطورات هناك بمشهد الصراع الإقليمي مع إيران وبالمصالح المتنازعة لأطراف التحالف العربي وبقدرة أمريكا على ترتيب الأمور في المنطقة مع الوضع في الاعتبار العوامل الداخلية التي ذكرت سابقًا.

العراق

بعد الغزو الأمريكي وسقوط نظام صدام حسين البعثي تولت أمريكا الحكم في العراق وعملت على التحالف مع الشيعة العراقيين وتكوين حكومة عميلة تخضع لإشرافها وبعد الانتفاضة العراقية المتزامنة مع الربيع العربي ثم سيطرة تنظيم الدولة على مساحات واسعة من المحافظات العراقية ووصولها إلى محيط بغداد زادت الولايات المتحدة التعاون مع إيران بشكل كبير في الساحة العراقية والعلاقة بينهم علاقة تعاون ومصالح مشتركة. ويظل النفوذ الأكبر للولايات المتحدة في العراق لعدة أسباب منها:

- أنها من أسقطت النظام العراقي ودمرت جيشه
- علاقاتها القوية مع مكونات العراق السياسية مثل الأكراد وجماعات من الشيعة العراقيين
- تشرف على نشاط الحكومة المركزية في بغداد والجيش العراقي بشكل كبير
- لا زالت تحتفظ بقوات عسكرية يبلغ عددها حوالي ٩ آلاف فرد وعدة قواعد بالإضافة لقوات الناتو من الدول الأخرى

القوى الفاعلة على الساحة العراقية

الأكراد: ولهم حكم ذاتي مستقل في إقليم كردستان العراق وله علاقات جيدة مع تركيا وإيران وقوات عسكرية (البيشمركة) وهي خليط من قوات الأحزاب الكردية التابعة لبرزاني وطالباني وتشمل قوات حرس الحدود وقوات الشرطة وقوات عسكرية

الشيعة: ويمكن تقسيمهم إلى ٣ توجهات سياسية

أولًا الشيعة الحكوميين: الذين يعملون في الحكومة والجيش مثل العبادي والمالكي ومن تابعهم وهؤلاء يخضعون للنفوذ الأمريكي بشكل أكبر

ثانيًا الشيعة العراقيين مثل مقتدى الصدر وعمار الحكيم ومن تابعهم وهؤلاء يعملون على بناء توجه سياسي ذاتي لهم ويتعاونون مع أمريكا وإيران وباقي الأطراف ويرجع عدم خضوعهم لإيران بشكل كامل إلى العنصرية الإيرانية التي تولي العنصر الفارسي الأولوية وتجعل الشيعة من العرب وغير الفرس في

مرتبة الاتباع فقط وهذا يجعل أحيانا لديهم مشـاكل مع هذا الفريق ولكن ليس خلافًا أيدلوجيًا

ثالثًا الشـيعة الخاضـعين لنفوذ إيران: بشـكل مباشـر مثل كثير من الميليشـيا العراقية والتي تم تجميعها مؤخرا تحت مسـمى الحشـد الشـعبي الذي يقوده هادي العامري

وهذه الاختلافات السياسية بين مكونات الشيعة لا تعنى عدم تبعيتهم الدينية لإيران فهى الدولة الشيعية الأم وبها قيادة نظام الولى الفقيه ولكن يستفاد من التقسيم فهم أفضل للمواقف السياسية والأحداث على الساحة

باقي المكونات السـنية لا توجد لهم قوة حقيقية أو تجمع سـياسـي أو عسـكري باسـتثناء فصـائل المقاومة العراقية التي تحارب من الجميع تحت مسـمى الإرهـاب وكثير من المكونـات السـنيـة يتعـاون إمـا مع الحكومـة أو الفصـائل الشيعية للحصول على بعض الفتات أو لمنع البطش بهم

المستقبل المتوقع

لا زالت تحاول أمريكا والقوى الفاعلة بناء مؤسـسـات دولة ونظام سـياسـي في العراق ولكن لا تزال الأوضـاع هشـة ومليئة بالفوضـى باستثناء إقليم كردستان وحتى بعد إخراج تنظيم الدولة من المناطق التي اسـتولى عليها ودفع خسـائر بالغة من الأفراد والمعدات التي أنهكت القوات العراقية الضـعيفة في الأصـل لا زال هناك طريق طويل لإعادة بناء مؤسـسـات الدولة الصـلبة مثل الشـرطة

والجيش وإيجاد نظام سياسي حقيقي وحل للمشكلات البينية بين المكونات الشيعية المختلفة وتنازع الثروة بين إقليم كردستان والحكومة المركزية

لذا المتوقع أن يبقى الوضع هشا في المستقبل القريب ومع تهميش السنة والبطش المتزايد بهم لا يستبعد حدوث انتفاضات أخرى وتزايد قوة جماعات المقاومة مرة أخرى وترتبط تطورات الأحداث الآن بشكل كبير بتطورات الحرب السورية وبتعامل المجتمع الدولي مع إيران.

سوريا

خريطة القوى الفاعلة

أمريكا: تتواجد أمريكا وفرنسا في كل المنطقة شرق نهر الفرات حتى الحدود العراقية وبعض المناطق في ريف حلب مثل منبج وتخضع ميليشيات سوريا الديمقراطية التي تمثل تجمع الميليشيات الكردية في سوريا للإدارة الأمريكية ولها تواجد في الجنوب بمحاذاة الأردن

- **روسيا:** تتواجد في قاعدتي حميميم في اللاذقية وطرطوس
- **تركيا:** تتواجد في منطقة عفرين بإدلب وجزء من ريف حلب الشمالي وتعمل تحت لوائها فصائل سورية تحت مسمى الجيش الحر
- **إيران:** وتتواجد عبر قوات من الحرس الثوري وحزب الله وميليشيات أفغانية وباكستانية وعراقية في حلب وحماة وحمص ودمشق والقنيطرة ويبلغ مجموع قواتها من ٧٠ إلى ٩٠ ألف فرد وهي أول القوى الأجنبية دخولا لسوريا

- **قوات الأسـد:** بقايا قوات الأسـد التي دُمِّرت بنسـبة تتراوح من ٧٥ إلى ٩٠% من الأفراد والمعـدات ولم يتبقى سـوى بعض قطـاعـات الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة وميليشـيا سـهيل الحسـن المسـمى بالنمر وميليشيات الدفاع الوطني وتنتشر في كل المحافظات السورية ما عدا إدلـب وريف حلب الغربي وأجزاء كبيرة من درعا وريفها ومناطق تواجد أمريكا وتركيا.

الموقف الحـالي بعـد ٧ أعوام من الثورة السـوريـة وكـل هـذه الأحداث الكثيرة يتلخص في حصـر قوات الثورة السـورية في منطقة إدلب وبعض مناطق ريف حلـب الغربي ومحـافظة درعا وإخراج تنظيم الدولة من كل مناطقه الرئيسـية وطرده نحو المناطق الصـحراوية في دير الزور والبادية السـورية وتبدو رؤية القوى الدولية الآن-بعد أن كانت متضـاربة وغير واضـحة عبر السـنوات الفائتة- تتجه نحو تصـفية الثورة في الشـمال السـوري عبر مسـاعدة تركيا في إنهاء منطقة إدلب والتعاون الغربي الإسـرائيلي الأردني في منطقة الجنوب وبقاء باقي المناطق كما هي ثم بناء الصيغة السياسية للحل سواء ببقاء بشار الأسد أو رحيله مع تكييف الوضـع القانوني لمناطق شرق الفرات والشمال السوري ودرعا هل سـتخضع لحكم ذاتي بعيدا عن الحكومة السورية أم ستظل تحت الانتداب الأمريكي والتركي.

تواجه هذه الرؤية الدولية العديد من التحديات منها

- كيفية تصفية الثورة في إدلب مع تواجد فصائل مثل هيئة تحرير الشام وحراس الدين وغيرها من التي سترفض الانتداب التركي أو الاستسلام.
- الوجود الإيراني في سوريا وكيفية التعامل معه وإنهاءه بسبب

- الرغبة الأمريكية الخليجية الإسـرائيلية في تحجيم النفوذ الإيراني في المنطقة عموما وسوريا بالأخص
- الرغبة الروسـية في الانفراد بالتحكم في نظام الأسـد ورغبتها في عدم إشراك الإيرانيين في القرار السوري
- الرغبة الإسـرائيلية في إبعاد إيران من حدودها وقطع التواصـل البري بينها وبين لبنان خصـوصـا بعد تحجيم خطر الثورة السـورية وحصارها في الشمال بعيدا عن إسرائيل

بالتالى الساحة السورية معقدة ومليئة بالتشابكات سواء الإقليمية أو الدولية غير المعطيات المحلية كل هذه الأمور تصعب من التوقع لسير الأحداث ولمزيد من فهم الساحة السورية يرجى مراجعة مقالى سيناريوهات الحرب الإسرائيلية فى سوريا والأداء العسكرى الروسى فى سوريا

شمال إفريقيا

نـقصـــد هنـا دول لـيـبيـا وتونس والجزائر والمغرب، ودول مـالي والنيجر وبوركينافاسـو أو ما يعرف بالسـاحل الإفريقي هذه الدول مسـرح الصـراع فيها مترابط وتعتبر ليبيا محور لهذه الدول بسـبب توفر السلاح فيها بكميات ضخمة وسـهولـة العبور منهـا واليهـا وكونهـا تمثل منطلقا قريبا نحو أوروبا مما يجعل الأوضاع داخلها قادرة على التأثير في البلاد المجاورة لها وفي أوروبا

انتهت الثورة التونسية بتقاسم السلطة بين النظام القديم وحزب النهضة - الإسلامي اسما والعلماني شكلا ومضمونا -وبعض الأحزاب الأخرى ذات التوجه الاشتراكي وانتهت حركة أنصار الشريعة عبر سفر معظم أعضائها نحو العراق وسوريا ومن تبقى منهم مطارد في المناطق الجبلية وقد تكونت منهم كتيبة عقبة بن نافع والتي انضمت إلى تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي.

الثورة في ليبيا انتهت في معظم المدن الليبية ولم يتبقى سوى مدينة درنة أما الثوار فتفرقوا سواء منهم من انضم لأحد الفريقين المتنازعين على السلطة والبقية تشتت ولا يوجد كيان أو تجمع يجمعهم في الوقت الحالي.

يتنازع فريق حكومة السراج المدعوم غربيا ومن الأمم المتحدة مع فريق خليفة حفتر الذي نصب نفسه قائدا للجيش الليبي الذي انتهى عبر التحالف مع برلمان طبرق وعقيلة صالح وتدعم مصر والإمارات وروسيا هذا الفريق ويجري محاولات من القوى الدولية لجمع الفرقاء تحت مظلة واحدة حتى يمكن بناء حكومة مركزية في ليبيا مرة أخرى من أجل ضمان ضبط الأمن والحدود وتجارة السلاح والهجرة نحو أوروبا ولكن لا زال لم يظهر في الأفق ملامح لهذا الحل.

الجزائر والمغرب لما يظهر فيهما تجاوب مع الربيع العربي باستثناء انتفاضة الريف القصيرة في المغرب مؤخرا والتي لم تسفر عن نتائج تذكر أما مالي فقد استقل فيها إقليم أزواد بعد ثورات الربيع العربي بقليل واستمر لمدة سنتين تقريبا قبل الحملة الفرنسية بالتعاون مع قوات أفريقيا ودعم أمريكي

ينشــط في هذه المنطقة تنظيم القاعدة في المغرب الإســلامي الذي انضــم له العديد من المجموعات خصـوصـا بعد وأد الثورة التونسـية وتشـتيت ثورة ليبيا وهناك تجمع حاليا يجمع معظم التجمعات الجهادية في هذه الدول تحت مسمى جماعة نصرة الإسلام والمسلمين يركز بشكل رئيسي حاليا على استهداف فرنسا والأهداف الغربية خصوصا في مالي وقام بعمليات ضد هذه الأهداف في النيجر والجزائر وبوركينا فاسو

سمات الصراع في هذه المنطقة يمكن تلخيصها فالآتي

- توسيع رقعة الصراع وتشتيت جهود النظام الدولي
- تراكم الخبرات لدى الأفراد والكوادر
- يمثـل التجمع خطرا حال اســتغلاله لأي ظرف مناســب في هذه البلاد وتركيز جهوده للعمل فيها

لا يبدو أن هناك تغير متوقع في أوضاع هذه المنطقة في المستقبل القريب بناء على المعطيات الحالية إلا في حالة حدوث انتفاضـات واسـعة في البلاد الكبيرة مثل مصر والجزائر والمغرب أو حدوث تغييرات على مستوى التحالف الإقليمي المصري الخليجي أو على مستوى القوى الدولية

الصومال

منذ عام ١٩٩٣ وهزيمة أمريكا في مقديشــيو والصــور الشــهيرة لإذلال جنودها وخسـائرهم التي كانت السـبب في انسـحابهم منها أضـحت الصـومال من صور الأمة المقاومة تجاه الاســتعمار والهيمنة الغربية عموما والأمريكية خصــوصــا وللصــومال تاريخ كبير في مقاومة المحتلين الأجانب منذ القرن التاسـع عشــر

وعشـــرينيات القرن العشـــرين لابد من إلقاء الضـــوء عليه من قبل عموم الأمة الإسلامية والآن الصومال مقسم لثلاثة مناطق أولها إقليم صومالي لاند وثانيها إقليم بونتلاند وثالثها جمهورية الصومال وهي الدولة الأم

بعد سيطرة حركة شباب المجاهدين والمحاكم الإسلامية على مقديشيو وإقامة الحكم الإسـلامي في البلاد بعد صـراع طويل تدخلت أمريكا عسـكريا مع قيادة قوة أفريقية تسـمى أميصـوم مكونة من حوالي ٢٢ ألف جندي من دول أثيوبيا وكينيا وأوغندا وجيبوتي وبوروندي وتواجد حوالي ٥٠٠ جندي أمريكي مع تولي قيـادة أفريقيـا الأمريكيـة دعم العمليات وقيادتها والأن بعد حوالي ٧ أعوام من التدخل في الصومال يبدو الوضع كالتالي:

أدت هجمات حركة الشـــباب للقوات المهاجمة داخل الصـــومال وفي الدول الخارجية مثل كينيا وأوغندا وأثيوبيا تعرضـت القوات المهاجمة لخسـائر كبيرة ونجحت الحركة في هزيمتها واستعادة كثير من مناطق الصومال إلى سيطرتها وانســـحبـت أثيوبيـا من القوات الأفريقيـة في ٢٠١٦ وبـاقي الـدول ترغـب في الانسـحاب تحت وقع الخسائر والهزائم وتضغط عليهم أمريكا للاستمرار وتشير التقديرات الأمريكية نفسـها في عام ٢٠١٧ غلى اسـتعادة حركة الشـباب لقوتها وسيطرتها على كثير من الأرض التي فقدتها بعد عام ٢٠١١ أما التحالف الأفريقي فيوصـف الآن بانه هش وضـعيف ومشـتت وقابل للانهيار فأي لحظة بالرغم من الدعم والضغط الأمريكي.

وتبدو الحال مشـابهة لحال حركة طالبان في أفغانسـتان – مع مراعاة الفوارق في الظروف والبلد – من ناحية أنها تبدو على شفا النصر ولا يوجد حل أمريكي في حال الانسـحاب وفشلت محاولات هزيمتها في خلال السبع سنوات السابقة

وقد صـرح ترامب بذلك وقال لابد من عمل خطة جديدة لمواجهة التحدي في الصومال ولكن لا يبدو على الأرض حاليا أيه بوادر لذلك التصريح.

فلسطين

مرت قضـيـة فلسـطين بعـدة مراحـل فبعد مرحلة حرب ١٩٤٨ وقرار تقسـيم فلسـطين والاعتراف بـالكيـان الصـهيوني ثم بروز حركـة فتح في منتصـف السـتينيات وعملياتها المجيدة بعد نكسـة حزيران وصـولا لمعركة الكرامة وما بعدها ثم مسـيرة منظمة التحرير من السـتينيات مرورا بمرحلة الأردن وأيلول الأسـود ثم لبنان والحروب الثلاثة ثم تونس وحرب المخيمات انتهاءً بالقاصـمة أوسلو ونهاية مرحلة منظمة التحرير واقعيا في الثورة الفلسطينية والذي تزامن مع بروز حركتي حمـاس والجهـاد والانتفـاضـة في الداخل الفلسـطيني والآن مرحلة غزة فقط وحصارها.

الآن الواقع يقول إن قضـية فلسـطين لم يبقى منها سـوى رقعة صـغيرة للغاية اسمها غزة مضت فلسطين من النهر للبحر ثم مضت فلسطين على حدود ٦٧ ثم الضـفة وغزة والآن هي غزة فياله من خزي كبير لنا جميعا أن وصـلت قضـية لفلسـطين إلى مرحلة غزة ولن يتسـع المجال هنا لمناقشـة قضـية الأمة الكبرى ولكن نكتفي بذكر الواقع الحالي.

الآن انتهـت منظمـة التحرير عمليـا ولم يبقى سـوى حركتي الجهـاد وحمـاس المحاصرتين في غزة والذين لديهم المشكلات الآتية:

حصـرهم للعمل الثوري والمقاومة في غزة وحدودها بعد أن كان في كل العالم ولم نعد نرى أي عمل يذكر في فلسـطين ٤٨ أو في حتى في فلسـطين حدود ٦٧

ومنذ نشـــأتهم لم يوجد لهم عمل خارج فلســـطين ظنا منهم أنه كان من أخطاء منظمـة التحرير والتي لهـا الكثير من الطوام ولكن المؤكـد أن العمـل الخـارجي ليس بالتأكيد من ضـمنها فهو الذي كان يمثل عنصـر ردع وضـغط سـواء للعدو الصـــهيوني أو على من يـدعمـه ويســـانـده والأن انتهى هـذا الردع وأصـــبحنا نستجدي عطف العالم للأطفال في غزة وهم يرمقوننا من عليائهم.

ارتهان قرارهم القيادي بالأجندة الإيرانية – كليا بالنسـبة للجهاد وغالبا بالنسـبة لحماس خصـوصـا في الآونة الأخيرة -والتي لها مصـالحها الخاصـة وتعتبرهم ورق ضغط في أيديها لا أكثر.

وصـولهم على رأس السـلطة السـياسية التي انبثقت عن اتفاقية الاستسلام في أوسلو جعلهم في وضع شاذ فكيف يشاركون في سلطة حكم نشئت على أوسلو وهم يجاهرون بتحرير كامل فلسطين ولا يطبعون مع العدو مما أوصلهم للمأزق السياسي الحالي بسبب عدم اتساق الأفكار مع الممارسة السياسية.

لا يبدو أن الحركات في غزة تملك حلا لتخرج نفسـها من الحصـار فضـلا عن أن تملـك رؤيـة للقضـــيـة الفلســـطينيـة والميثـاق الذي اعلنته حماس مؤخرا كان تحصـيل حاصـل فلما كان النزاع منذ البداية مع السـلطة الفلسـطينية ومنظمة التحرير مـا دام ســـتتبنى نفس الطريق تقريبـا مع فـارق التوقيت لذا القضـــية الفلسطينية بمنظورها الكامل وصلت لحالة جمود تام يحتاج إلى:

- تغييرات جذرية في أنظمة الحكم لدول الطوق خصوصا مصر وسوريا
- إعادة تبني القضية الفلسطينية كقضية الأمة الإسلامية بكاملها
- بروز أجيـال وحركـات فلســـطينيـة جـديدة تحمل فكرا ورؤية تصـــلح للمرحلة وتتلافى أخطاء الأجيال السابقة وتتكامل مع باقي الأمة

سمات عامة للمرحلة

يعاني النظام الدولي وعلى رأسه أمريكا ثم أوربا من بوادر انهيار واسعة، ويسعى لإعادة تنظيم مناطق وبنية النظام من غير الدخول في حرب شاملة. وأصبح العالم به بؤر شديدة التوتر وكان نظام أوباما يتعامل بحكمة شديدة مع الأزمات المختلفة، ولكن مع مجيء ترامب وصعود توجه يميني غربي بشكل عام من الممكن أن الأمور تخرج عن السيطرة في أي أزمة.

المد الشيعي في العراق وسوريا واليمن مع خيانة الحكام العرب وتهديد المقدسات مع تواطؤ المجتمع الدولي جعل حركات المقاومة والمجاهدين هم أمل الأمة في الدفاع عنها.

جمود قضية تحرير فلسطين ووصول الحركات القومية في غزة لحائط مسدود وفشلها في تحقيق تقدم استراتيجي لقضية فلسطين يجعل الأمة تبحث عن طريق آخر من اجل التحرير من النهر للبحر.

آلاف الشباب في جميع الساحات من مختلف المستويات والكوادر في معظم مجالات الصراع مع وفرة السلاح والمعدات بشكل نسبي وبالنظر إلى العقد السابق نجد القوة المادية قد تضاعفت عشرات المرات.

شراسة الحرب الإعلامية والصراع الفكري مع ما يطلق عليه الإسلام المعتدل الأمريكي أو مع دعاة الليبرالية وإهدار الثوابت والتطبيع مع العدو على كسب عقول وقلوب عامة المسلمين.

العوامل التي يتوقف عليها تغير الموقف الاستراتيجي

ضعف وتفكك أو سقوط أنظمة الحكم المركزية في السعودية ومصر وباكستان

وتملك نظم هذه البلاد أسلحة ضخمة وهامة وأعدادا بشرية ونفوذا وتأثيرا يكفي لدعم كامل الأمة الإسلامية وضمان تحررها إذا سقطت هذه الموارد في الأيدي المخلصة

نظام الحكم في إيران وتغير شكله وحجم النفوذ الخارجي

وضع أمريكا والاقتصاد العالمي وتماسك بنية النظام الدولي

تطور أداء حركات المقاومة على المستويات السياسية والعسكرية والإعلامية والأمنية والتنظيمية

الوضوح العقدي وتطور الوعي لدى الشعوب وما يتبعه من زيادة المشاركة الشعبية في معركة الأمة بكل مجالاتها

زيادة أشكال الوحدة والتعاون والتنسيق بين حركات المقاومة والثورة في كل الأقطار الإسلامية وزيادة صلابتها وفعاليتها.

سيناريوهات الحرب الإسرائيلية في سوريا ولبنان

منذ بداية التدخل الإيراني في سوريا والتصريحات وعشرات الهجمات الإسرائيلية على الأهداف الإيرانية في سوريا كان يبرز عدة تساؤلات بعد كل هجمة إسرائيلية وهو هل ستقوم الحرب بين إيران وإسرائيل؟ وما هي احتمالات حدوث هذه المواجهة العسكرية؟ وما هو شكل المواجهة إن حدثت؟

لابد أولًا أن ندرك طبيعة الموقف المعقد والمتشابك في الحرب السورية وخطورة الأحداث على استقرار النظام الدولي بكامله، وليس الأمر حرب تحرير ضد نظام قمعي أو ثورة مسلحة بل تعدى ذلك بكثير نظرًا لعدة عوامل من أهمها:

- نظام الأسد هو حامي الجبهة الشمالية لإسرائيل.
- الثورة المسلحة جذبت دعم آلاف المقاتلين المسلمين من جميع الأقطار نظرًا لطائفية النظام والمجازر الواسعة على أسس دينية وطائفية ضد المسلمين السنة.
- تدخلت إيران بقوة خصوصًا بعد الاتفاق النووي لتوسيع نفوذها الإقليمي ووجدتها فرصة مشرقة لتحقيق مشروعها الفارسي.
- وجدت روسيا فرصة سانحة للخروج من أزمتها الأوربية في أوكرانيا والقرم لدعم نظام صديق قديم خصوصًا مع إعطاء الضوء الأخضر الأمريكي.

- تخبط الموقف الأمريكي نظرًا لتعقد وكثرة المشاكل الإقليمية في وقت متزامن وسريع وعدم قدرته على رسم استراتيجية للخروج من الأزمة أو لحفظ مصالحه مما أدى لزيادة تعقد المشهد.
- دخلت تركيا مؤخرًا كطرف نظرًا لتنامي قوة الأكراد بشدة وتهديدهم لاستقرار تركيا بكاملها وأيضًا بسبب الانقلاب الذي صنع خوفا كبيرًا على نظام الحكم.

كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى تواجد قوات عسكرية لعدة أطراف دولية بطريقة غير مرتبة سلفًا-يمكن للمرة الأولى منذ زمن بعيد-فلم يجري ترتيب تحالف دولي مثلًا قبل تدخل هذه القوات أو حتى اتفاق على الدور أو الهدف بل دفع المشهد المُعقّد والمربك كل طرف للتدخل بصورة ما ولكل طرف أسبابه وفي النهاية وصلت الصورة إلى هذا الوضع المتشابك. فلدينا قاعدتين روسيتين، ولدينا قوات إيران (الحرس الثوري وحزب الله وميليشيات العراق وميليشيا أخرى)، ولدينا قوات تركية في الشمال مدعومة بأعداد كبيرة من فصائل سورية انضمت ضمنيا للجيش التركي، ولدينا قوات أمريكية شرق الفرات تقود ميليشيات الأكراد في كل هذه المنطقة الواسعة بالإضافة لتمركزها فالجنوب قرب الحدود الأردنية، ثم هجمات جوية إسرائيلية متتابعة.

كل هذه الأطراف المتواجدة عسكريًا على أرض سوريا وضمن مساحة جغرافية محدودة ودون تنسيق واتفاق مرتب سلفًا كان لا يجمعها سوى هدف واحد هو هزيمة الفصائل المقاتلة التي لا تخضع للنظام الدولي لمنعهم من إسقاط الأسد وإقامة حكومة إسلامية أو مستقلة فبالتالي المتوقع بعد انحسار الخطر الأكبر والهدف الوحيد المتفق عليه كان المتوقع ظهور الخلافات والمشاكل البينية

ورجوع المشـــهد لتعقيـده الأصـــلي الـذي يبـدو كنواة لحرب كبيرة لولا القوة الأمريكية الضـخمة التي تمكنها من حفظ التوازن وضـبط سـير الأحداث حتى ولو لم تكن من صـــنعها أو برغبتها في البـدايـة وعدم وجود طرف دولي لديه القدرة والأسباب لمجرد تحدي الإرادة الأمريكية حاليًا وليس مواجهتها.

كان لابد من هذه الإطلالة الســريعة على المشــهد الســوري ككل قبل التطرق لسـيناريوهات الحرب الإسـرائيلية المحتملة لأن فهم المشـهد بكامله وتفصـيل تشـابكاته الكثيرة يمكننا من تقدير الموقف السـليم بالنسـبة لاحتمالات تطور الصراع الإسرائيلي مع إيران.

العوامل التي تحكم تطور الصراع

أولًا: موقف الحرب ضـد قوى الثوار السـوريين الإسـلامية وتنظيم الدولة في سوريا والعراق

كل القوى الموجودة على السـاحة السـورية متفقة على ضـرورة إجهاض الثورة السورية وعلى ضرورة تدمير نواتها الصلبة المتمثلة في الفصائل المسلحة التي تتبنى النهج الإســلامي المســتقل لذا فإن في ظل قوة طرف الثوار تتضــاءل احتمـالات المواجهـة بين هـذه القوى لأدنى حد حتى مع حصــول حوادث مثل إسـقاط الأتراك لطائرة روسـية وقصـف أمريكا لرتل روسي وهجمات إسرائيلية متكررة على أهداف إيرانية وصـدامات تركيا والأكراد. أما عند انحسـار الخطر من الثوار أو بدايته مثل هذه الأيام فإن كل الاحتمالات تعود للواجهة مع الوضع في الاعتبار التوازنات الدولية المختلفة.

ثانيًا: موقف أمريكا السياسي والعسكري

تظل لأمريكا القوة التي تجعل لها اليد العليا للتحكم في معظم أطراف الصـراع سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة لذا فإن موقف أمريكا السياسي تجاه إيران يحكم سـيناريوهـات الحرب إلى حـد كبير فلابـد من متـابعـة دقيقـة للموقف السياسي والعسكري الأمريكي ناحية الساحة السورية لمحاولة تبين الاحتمالات المتاحة.

مصالح أمريكا في سوريا

- ضـمـان أمن إسـرائيـل عبر نظـام حكم علمـاني يتبنى حمـايـة الحـدود الإسرائيلية.
- ضـمان تحجيم النفوذ الإيراني الإقليمي وبقائه ضـمن التوازن الذي تريده أمريكـا للمنطقـة بحيـث تكون إسـرائيـل هي القوة العليـا والأمنـة ويظل الطرف العربي والفارسي في حالة توازن ولا يطغى طرف على أخر بشكل حاسم.
- إضعاف الجماعات الجهادية خصوصًا العالمية وإجهاض أي مشاريع لها في المنطقة وضـمان بقاء أنظمة الحكم في المنطقة ضـمن الحكم الأمريكي وبالتالي يمكن ضـمان السـيطرة على الشعوب الإسلامية واستمرار الهيمنة والاستعمار.

ثالثًا: رد إيران العسكري

إن رد فعل إيران العسـكري وطريقة تعاملها مع الأحداث المختلفة في السـاحة السورية سوف يحدد الكثير من شكل الصراع بينها وبين إسرائيل.

مصالح إيران في لبنان وسوريا

- الحفاظ على كيـان حزب الله أهم أذرعها وتنمية قوته وسـيطرته على لبنان.
- بناء نفوذ وأذرع سورية في أماكن سيطرة الأسد على غرار حزب الله مع بناء قواعد متقدمة للحرس الثوري لدعم هذا النفوذ.
- زيادة أوراق ضـغطها السـياسـية على أمريكا والمجتمع الدولي من أجل منحها مكاسـب اقتصـادية وسـياسـية والقبول بها على السـاحة الدولية وتأمين وجود النظام الإيراني.

من أجل تحقيق هذه المصـالح تتميز السـياسـة الإيرانية بمحاولة اسـتغلال المساحات البينية بين مصالح باقي الأطراف في الأرض السورية وبناء مساحات مشتركة معهم.

ولكن يمثل لها الطرف الإسـرائيلي الرقم الأصـعب لأنه لا يقبل بأي مناورات أو تحركات قد تمثل أي تهديد لأمنه ويفضـل دائما الضـربات الاسـتباقية ولا يترك مساحات الوقت اللازمة لكي تؤتي السياسات الإيرانية نتائجها.

الحرب المباشرة مع أي طرف سواء إسرائيل أو دول الخليج قد تطيح بالمصالح الإيرانية وتدفعها لمصـير مظلم وتفضـل إيران أن تكون جميع تحركاتها حتى بالضغط العسكري لا تصل لإشعال حرب مباشرة.

رابعًا: الموقف السياسي الروسي

المصالح الروسية في سوريا تنحصر في نقطتين:

أولًاهما: المحافظة على القاعدتين العسـكريتين في طرطوس وحميميم. وتعود أهمية القواعد كونها في منطقة الشـرق الأوسـط وعلى البحر المتوسـط وهي القواعد الروسـية الوحيدة خارج روسيا وبعض الدول السوفيتية سابقًا وترتبط شـرعية وجود القواعد بوجود نظام الأسـد ولو رمزيًا فقط، سـواء بقي بشـار أو حـل محلـه آخر من حـاشـيته وبغض النظر عن الرقعة التي يحكمها من الأرض السورية طالما يحتفظ بالساحل السوري ودمشق.

ثانيهما: الخروج من الحصـار الأوربي وتعظيم الدور السـياسـي على السـاحة الدولية فبعد أحداث أوكرانيا والقرم والحصار الأوربي والعقوبات الأمريكية كان يمكن لروسـيا أن تعود للخلف مرة أخرى وجاءت النافذة السـورية لتحل العديد من الأمور وتمنحها ورق لعب جديد في العملية السـياسـية سـواء في السـاحة الأوربية الأساسية أو على المستوى الدولي بشكل عام.

هذه المصالح لا تتطلب تحالفات استراتيجية مع إيران أو تركيا خصوصًا لو كان الخصـم أمريكا إلا في مسـتوى سـياسـي معين يسـاعدها على تحقيق مصالحها والحفاظ على مكاسـبها وأيضًا الموقف الروسي متفق على ضرورة ضمان الأمن الإسرائيلي بشكل كامل ولن يقبل تهديد أمن ووجود إسرائيل.

هناك أهداف أصـغر مثل محاربة التنظيمات الجهادية ذات الأصـول الروسـية ومحاولة الحصـول على بعض المكاسـب الاقتصادية البسيطة لتعويض النفقات ولكنها أهداف تكتيكية غير المصالح الاستراتيجية الأساسية.

لذا فإن الموقف السـياسـي الروسـي يبدو أقل أهمية في الصـراع الإسـرائيلي الإيراني وروسـيا بعيـدة جـدًا في المعـادلـة الحـاليـة عن الدخول في مواجهة عسـكريـة مع أي من الأطراف الأخرى أو بجانب أي طرف آخر إلا حرب الثورة السورية.

خامسًا: موقف أوربا السياسي

المصـالح الأوربية تنحصـر في منع تدفق المهاجرين وضمان عدم خروج الوضع في سـوريـا ولبنان إلى فوضـى شـاملة ويتم ذلك عبر دعم حرب التنظيمات الجهادية ومحاصرة الثورة السورية ووجود نظام حكم في كل من سوريا ولبنان مناسب لتحقيق هذه الأهداف.

بالنسـبة للصـراع الإسـرائيلي الإيراني فإن الموقف الأوربي غير مؤثر وسـتكون بعيدة عن الأحداث إلا عبر محاولات خفض التصـعيد واحتواء إي صـراع لمنعه من التدهور نحو حرب شاملة قد تعصف باستقرار المنطقة مما يدمر مصالحها.

تسلسل الأحداث الأخيرة

- التقارب والتحالف بين كلًا من ترامب–إسرائيل–السعودية.
- عملية الموساد والوثائق النووية الإيرانية التي عرضت لتمنح غطاء سياسي للانسحاب من الاتفاق النووي.
- الضربات الجوية القوية الإسرائيلية على أهداف إيران في سوريا
- انسحاب أمريكا من الاتفاق النووي.
- الرد الإيراني بإطلاق بعض الصواريخ على الجولان أخيرًا بعد عشرات الهجمات الإسرائيلية عبر السنوات السابقة.

يبدو الموقف الآن أن طرف ترامب-إسرائيل كان يعد لهذا السيناريو من اجل تحجيم نفوذ إيران عبر عدة محاور:

محور سياسي عبر الانسحاب من الاتفاق النووي وعقوبات اقتصادية موجعة للاقتصاد الإيراني المُتداعي وعبر دفع إيران لرد عسكري مهما كان حجمه سيدفع الدول الأوربية إلى تغيير مواقفها باتجاه الضغط السياسي على إيران بدلا من أمريكا وإسرائيل.

محور عسكري تقوم به إسرائيل عبر تقليم أظافر التواجد العسكري الإيراني ودعم أمنها القومي وإكمال حلقة ضغط عسكري مع الجانب الاقتصادي والسياسي الذي تقوده إدارة ترامب.

لا يبدو أن هناك أي رغبة أمريكية أو إسرائيلية بفتح حرب شاملة مع إيران والتي سنبين أبعادها لاحقًا وأيضًا الطرف الإيراني يريد حفظ ماء وجهه ومحاولة استعمال أوراق ضغط عسكرية أيضا بدون الوصول لحرب شاملة ولكن في ظل هكذا أوضاع ووجود أطراف متشددة أو غير عاقلة لدى إيران مع التحفز الإسرائيلي الكبير والرغبة في الانتهاء من التهديد الإيراني

كل هذه العوامل قد تصعب من توقع تطور الأحداث أو التحكم فيها وسنبين الآن السيناريوهات العسكرية المحتملة للمواجهة بين إيران وإسرائيل.

السيناريو الأول: حملة جوية موسعة وقصف صاروخي

يتكون هذا السيناريو بالنسبة للطرف الإسرائيلي من محورين رئيسيين

محور استهداف الدفاع الجوي وشبكة الرادارات السورية: من أجل تحقيق السيادة الجوية على الساحة السورية مثل اللبنانية مما يسهل أي عمل عسكري سواء جوي أو بري ويحد من القوة الإيرانية لحد كبير.

محور استهداف المواقع والقوات الإيرانية المتواجدة على الأرض السورية بشكل مكثف وموسع لتدمير البنى التحتية والقدرات العسكرية الإيرانية في سوريا بشكل يمنعها من إعادة بنائها في المستقبل القريب خصوصًا مع تواجد أمريكا شرق الفرات وتحكمها في طريق المواصلات والإمداد للقوات الإيرانية وربما يتوسع لاستهداف قيادات كبيرة للميليشيا الإيرانية أو عمليات نوعية ضد قيادة حزب الله.

مدة هذا السيناريو تعتمد على: **هل هو مرحلة أولى لحرب برية**؟ وفي هذه الحالة تكون المدة قصيرة والضربات مكثفة وشدتها عالية أو **أنه الشكل المتبنى**

فقط للمواجهة بدون الدخول في توغل بري؟ وفي هذه الحالة قد يمتد لمدة من شهر إلى ٣ أشهر أو حتى تحقيق الأهداف

السيناريو الثاني: الحرب المحدودة

وهذا السيناريو قد يتكون من الخطوات الآتية بعد مرحلة الهجوم الجوي والضربات الصاروخية:

- توغل بري بعد تحقيق السيادة الجوية بعمق من ١٠ ل ٢٥ كم في الأراضي السورية انطلاقًا من الجولان نحو القنيطرة وأرياف دمشق ودرعا
- وإعلان هذه المنطقة كمنطقة عازلة لحماية أمن إسرائيل وربما يتم استقدام قوات روسية ودولية بعد إتمام العملية واستكمال مساحتها لتثبيت الوضع على الأرض وضمان احتفاظ إسرائيل بمكتسباتها

السيناريو الثالث: الحرب الشاملة

وهذا السيناريو الذي لا يبدو أن هناك فيه أي رغبة من الطرفين ولكن الأحداث قد تفرضه وسيكون بالشكل التالي

محور لبنان

ويتضمن مرحلة أولى حملة جوية واستهداف للقيادات والمراكز الهامة لحزب الله.

مرحلة ثانية عملية برية سريعة ذات اتجاهين أحدهما الطريق الساحلي نحو بيروت والاخر محور مرجعيون راشيا نحو البقاع وعنجر وجب جنين وصولا لطريق دمشق بيروت.

ويكون الغرض منها قطع التواصل بين سوريا ولبنان بداية من الجولان وصولًا لطريق دمشق بيروت على الأقل، وحصار بيروت لإسقاط الحكومة واستئصال التواجد السياسي لحزب الله تمامًا في لبنان.

هذا السيناريو هو الطريق الوحيد لإسرائيل لو أرادت أو اضطرتها الأحداث للدخول في حرب مع حزب الله لأن استراتيجية التوغل المحدود ومحاولة إقامة منطقة عازلة أو تطهير لشريط حدودي مع لبنان بعمق صغير سوف يؤدي إلى إطالة أمد الحرب وزيادة حجم الخسائر في الجانب الإسرائيلي بشكل كبير واحتمالية عدم قدرة إسرائيل على تحقيق أهدافها مثل حرب ٢٠٠٦ وهذا لن يكون مقبولًا في ظل حرب شاملة.

محور سوريا

مواجهات برية مع الميليشيا الإيرانية ضد القوات الإسرائيلية البرية وربما تشارك فيها أمريكا بريًا وجويًا

وهذا في حالة التدخل البري الإسرائيلي كما سبق في السيناريو الثاني وعدم الوصول لنقطة تثبيت المنطقة الأمنة عبر قوات فصل دولية أو قرار إيراني بالمواجهة على الأرض السورية مع إسرائيل.

محور إيران

ويتضمن قصف صاروخي من إيران عبر لبنان وسوريا وعبر إيران ويقابله ضربات أمريكية وإسرائيلية جوية للعمق الإيراني.

بالطبع فإن الوصول لحالة حرب شاملة بين الطرفين سوف يتضمن استهداف العمق لدى إسرائيل وبالتالى سيكون هناك رد إسرائيلى أمريكى فى العمق الإيرانى عبر الضربات الجوية والقصف الصاروخى لمناطق الأسلحة الاستراتيجية الإيرانية ومعسكرات الحرس الثورى.

الرد العسكري الإيراني

الأدوات الهجومية الإيرانية سواء في سوريا أو لبنان ضد إسرائيل تنحصر في ثلاثة محاور بشكل حصري:

- السلاح الصاروخي
- الطائرات المسيرة
- العمليات الفدائية

كما تمتلك إيران خيار آخر وهو محاولة إشعال حرب في غزة عبر الضغط على الفصائل ومحاولة توريطها من أجل تشتيت إسرائيل.

السلاح الصاروخي الإيراني متعدد وكبير ولكنه لا يحتوي سوى على رؤوس تقليدية فقط (إلا إذا كان هناك مفاجأة في وجود سلاح كيميائي أو بيولوجي ولكن هذا مستبعد جدًا) وفي وجود القدرات الإسرائيلية الاعتراضية الكبيرة على كل المستويات قصيرة ومتوسطة وبعيدة باليستية داخل وخارج الغلاف الجوي.

وقـدرة الردع المتفوقة خصــوصًــا في خيار الحرب الشــاملة يظل تأثير هذه الصـواريخ على مسـتوى سـير الحرب الشـاملة مشـكوكًا في قدرته على إيقاف إسرائيل.

خيار العمليات الفدائية داخل إسـرائيل يبدو صـعبًا جدًا والأقرب عمليات ضـد القوات البرية المتوغلة لتكبيدها أكبر خسائر ممكنة؟

تطور المواجهة العسكرية يعتمد على ردود الفعل الإيرانية من الناحية العسكرية بشكل كبير فليس هناك توجه كما ذكرنا من قِبَل أمريكا أو إسرائيل لتدمير إيران أو عداء اسـتراتيجي مسـتحكم يدفعهم لهذا السـيناريو مثل تعاملهم مع نظام صـدام والعراق سـابقًا أو مع نظام طالبان وأفغانستان؛ لذا إذا تطورت المواجهة العسـكرية لهذه المسـتويات العالية فسـيكون نتيجة لأفعال إيرانية عدائية ضـد إسرائيل أو ضد الأهداف والمصالح الامريكية.

وربمـا لا يظهر هـذا التوجـه حـاليًـا على الإطلاق لـدى الجـانب الإيراني لكن مع تطور الأحداث داخليا تحت ضـغط الوضـع الاقتصـادي والغضـب الشـعبي ومع فقدان المكاسـب والنفوذ خارجيًا وحقيقة وجود أجنحة متشـددة وغير حكيمة في النظام الإيراني فإن سـيناريو التصـعيد لا يبدو غير معقول خصـوصًـا وأن الصـراعات العسـكرية والحروب من الصـعب جدًا التحكم في مسـارها إذا بدأت مهما كانت الأطراف المتحاربة.

نظرة على الأداء العسكري الروسي في سوريا

بدأ التدخل الروسي في سوريا لمساندة نظام الأسد في ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥ عبر قوة مكونة من ٤٠٠٠ فرد وحوالي ٦٥ طائرة مقاتلة مختلفة الأنواع و١٦ طائرة هليكوبتر هجومية وعدة طائرات أخرى مساندة وعبر التمركز في قاعدتي طرطوس البحرية وحميميم الجوية في اللاذقية والآن بعد مرور عامين ونصف العام تقريبا منذ بداية هذا التدخل الذي كان منعطفا حاسما في الثورة السورية فقبله كانت قوى الثورة على وشك هزيمة قوات الأسد وحلفاءه الإيرانيين وبعد الدخول الروسي دارت الدائرة مرة أخرى حيث وصلنا إلى قاع الأزمة حاليا بالنسبة لجانب الثورة فسنحاول في هذا الإطلالة استعراض بعض الملاحظات والملامح التي ميزت هذا التدخل الروسي من الجانب العسكري والتي كان لها أثر كبير في تغيير دفة الأحداث. وسنركز على الأداء الروسي فقط ونحاول أن نخرج ببعض الفوائد عبر هذه السطور

مستوى القيادة والتخطيط

التدخل الروسي في سوريا تم عبر قوات محدودة القوة الضاربة فيها هي القوى الجوية وقيادات عسكرية يطلق عليها مستشارين يتولون قيادة المعارك ووضع الخطط وبعض القوات الخاصة وكان أغلبها من مرتزقة فاجنر الشركة الروسية المماثلة لبلاك ووتر الأمريكية وتم إقرار التدخل بهذا الشكل لعدة أسباب منها الخوف من الانزلاق في الحرب مما قد يؤدي إلى إضعاف الاقتصاد الروسي

وزيادة الخسـائر إلى درجة أكبر من المكاسـب المرجوة وأيضـا لوجود قوات عسـكرية بالفعل من بقايا جنود الأسـد ومليشـيات إيران المتعددة لذا حاول الجانب الروسـي تنظيم تدخله بشـكل يسـد الثغرات الكبيرة التي كانت سـبب هزيمة قوات الأسد وحلفاءه وكانت هذه العناصر الآتية أبرز ما تم العمل فيه في مستوى القيادة والتخطيط:

أولًا: توحيد القيادة العسكرية

تولى الروس القيادة العليا لكل العمليات العسكرية في الساحة السورية مع تولي قيادة جميع القوات المختلفة على السـاحة التي كان يسودها الفوضى والتخبط والتفرق ومع مجيء الروس أخضـعوا بقايا قوات الأسـد التي تحولت لشـبه ميليشـيا بعد تدمير معظم قوات الجيش السوري الكائن قبل الثورة بنسبة تصل من ٧٠ إلى ٨٠ في المئة من معظم الأفرع وأيضا بالتنسيق مع إيران تولوا القيادة العليا والتخطيط لباقي ميليشـيا إيران وبعض فرق الحرس الثوري المتواجدة على الأرض السـورية مما حل عدة مشـكلات ضخمة كانت سببا في هزيمة هذه القوات لعدة معارك وجبهات وأيضـا مهد الطريق نحو وضـع اسـتراتيجية عمل وخطة عسـكرية موحدة لجميع الساحة من قبل الروس أدت إلى حسن استثمار الموارد والقوات واستعمالها الاستعمال الأمثل مما قاد إلى العديد من النجاحات بعد ذلك.

ثانيا: مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الروسية

إعادة الانتشار والتوزيع طبقا لمبادئ العلم العسكري

قبل مجيء الروس كان الجيش الأسدي والميليشيات منتشرين في جميع المدن والقرى السورية عبر ما سمي بالحواجز العسكرية مما سهل على قوة الثورة استنزافها وتدميرها بوسائل متاحة ومكنها من تحقيق انهيار وتدهور متتابع في قوات الأسد وحتى مع مجيء الميليشيا الإيرانية لم يختلف الأمر كثيرا من الناحية العسكرية وربما يكون الاختلاف الوحيد هو صمود هذه الميليشيا لوقت أطول من قوات الأسد المنهارة معنويا

قام الروس بتطبيق القاعدة العسكرية التي تنص أنه إذا قام القائد بتوزيع قواته في كل مكان أصبح ضعيفا في مكان وهذا في جميع الحروب بالإضافة إلى أن طريقة الانتشار السابقة تمثل حالة مثالية لخوض حرب عصابات ناجحة لذا عمد الروس إلى جعل الانتشار عبر نقاط قوية محصنة ترابط فيها القوات الرئيسية بقوة كبيرة وتكون بها مرابط مدفعية للسيطرة النيرانية على المحيط مع الاكتفاء بدوريات بسيطة خارج النقاط القوية لفرض السيطرة وهذه الدوريات والقوات البسيطة خارج الارتكازات القوية لا تكون مهمتها الهجوم أو الدفاع ضد الأعمال العسكرية للثوار بل تكتفي بدور الأمن الشرطي.

هذا الانتشار والتموضع الجديد وأسلوب السيطرة النيرانية ساهم في حشد القوات والموارد اللازمة لتحقيق باقي الاستراتيجية وساهم في الحفاظ على القوات الهامة من التدمير عبر عمليات بسيطة.

تغيير تكتيك الهجوم والدفاع

تغير تكتيك هجوم القوات الأسدية فبدلا من الهجوم المباشر بعد التمهيد النيراني عبر قوات رئيسية تم الاعتماد على تكتيك الحصار ثم قطع طرق الإمداد والتموين ثم تجزئة المناطق المحاصرة لإضعافها والضغط عبر القصف المكثف الجوي والمدفعي لدفع الثوار إلى الانهيار والاستسلام أو الانسحاب بدون الدخول في معارك مدن من شارع إلى شارع ومن بيت إلى بيت التي أدت في السابق لتأكل الجيش السوري وإفناء أعداد مهولة من الإمكانيات المادية والبشرية

أما بالنسبة لتكتيك الدفاع فكما تقدم ذكر أسلوب الانتشار والسيطرة الجديد وترك الخطوط الأمامية والتماس مع الثوار في حالة ضعيف أو متوسطة على أقصى تقدير وعند هجوم الثوار يتم الدفاع إلى حد معين لا يتم حدوث خسائر فيه في القوات الرئيسية المسئولة عن الدفاع ثم يتم الانسحاب التدريجي من الخطوط الأمامية لامتصاص زخم الهجوم ثم بعد استهلاك زخم الهجوم يتم الدفع بالقوات الرئيسية المسئولة عن الدفاع عبر الضغط على أجناب الثوار بالقوات البرية وعلى مؤخرتهم عبر الطيران مما يؤدي إلى انسحابات سريعة خشية التطويق وبسبب عدم تدمير قوات العدو الرئيسية في الهجوم والركون إلى اكتساب بعض الأرض بعد استهلاك زخم القوات فيها ويتم بعد ذلك خسارتها أو اكثر منها عند تطبيق الهجوم المضاد من العدو.

التركيز على جبهة واحدة وتبني الجهد المتتابع

بعد القيادة الموحدة للروس تبنوا مبدأ التركيز على جبهة واحدة كجبهة هجوم مع الاكتفاء بالدفاع وإشغال الثوار في باقي المناطق حتى يتسنى لهم استغلال الموارد المحدودة وعدم فتح جبهة بشكل موسع إلا بعد الانتهاء من الأخرى بطريقة الجهد المتوالي والمتتابع وساعدهم على ذلك تفرق قيادة الثوار واكتفائهم بالدفاع المحلي عن المدن وعدم رؤيتهم وتنسيقهم لكامل الساحة السورية فهي حرب واحدة وعدو واحد في أي مدينة مما سمح للروس بتحقيق نجاحات كبيرة عبر حشد وتركيز القوى في جبهة واحدة ثم نقلها إلى أخرى بعد الانتهاء منها

شق صف الثورة وتعزيز الخلافات عبر العمليات السياسية والأمنية والنفسية

قام الروس بتفعيل العمل لتخريب الجبهة الداخلية للثوار بين الفصائل وبعضها وبين الفصائل والشعب السوري عبر المناورات السياسية والعمليات الأمنية والتفاوضات واستغلال الضغط النفسي والعوامل الأخرى مما أدى إلى عجز الجسم الثوري وشل حركتها على المستوى الاستراتيجي للصراع مما أدى في النهاية إلى الوضع الحالي الذي صفيت فيه معظم مناطق الثورة.

ضعف وأخطاء جانب الثورة

نـذكر هنـا بعض أخطـاء الثوار كعنوانين فقط لأن هـذه الأخطـاء هي ما ســاعد الروس على نجـاح اســتراتيجيتهم أكثر منها أنها خطة جيدة أو اســتراتيجية مبتكرة فمن هذه الأخطاء الآتي:

- عدم وجود خطة شاملة للثورة على جميع المستويات.
- ندرة وجود خطة أو مناورة على المستويات السياسية والاستراتيجية العليا.
- والاستراتيجية العسكرية.
- عدم وجود هيكلية صـالحة وسـلسـلة قيادة محكمة لمواجهة التحديات على المستوى العسكري والأمني والسياسي.
- غياب عناصــر الســرية والمفاجئة والمباغتة والمناورة على جميع مســتويات المعركة.
- عدم فتح منفذ بحري للثورة يحميها من الحصار والغدر التركي.
- عـدم تغيير أســلوب المعركة الهجومية وعدم اســتخدام أســاليب المناورة والخداع والإصــرار على الحرب المباشــرة بطريقة الجيوش النظامية وفي نفس الوقـت عـدم إعـداد وترتيـب القوات والخطـة العســكريـة لتكون على مستوى معركة نظامية مباشرة.
- الإصــرار على أســلوب الاقتحام والمواجهة المباشــرة في مناطق محصــنة ومبنية وبدون خطة خداع أو مفاجئة على جميع المســتويات مع عدم تغيير الأسلوب العسكري في الهجوم وعدم وجود قوة نارية متفوقة وتغطية جوية أو دفاع جوي أدى إلى حدوث نفس النتائج في كل محاولة للهجوم من تقدم

سريع وبسيط في البداية ثم جمود وتوقف للزخم ثم غالبا تراجع أو تأخر في المناطق المحررة حديثًا.

- وضوح ضعف الحرفية في استعمال السلاح بالنسبة لأفراد المشاة وغياب التكتيكات الجماعية المنظمة لجماعات المشاة في التحرك والاقتحام وتنسيق النار.
- عدم تبني أسلوب الأمثل والمتمثل بالحرب المتحركة في استعمال الدبابات والآليات المصفحة والاكتفاء باستخدامها كمدافع متحركة أو وسيلة نقل للأفراد مما أدى إلى فقد هذه الأسلحة للعديد من مميزاتها.
- عدم وجود عمليات القوات الخاصة من كمائن وإغارات خلف الخطوط تماما في خطة المعركة سواء كتمهيد قبل الهجوم أو كإسناد وإرباك أثناء الهجوم أو كاستنزاف أثناء فترات الجمود وتوقف الزخم.

نقطة أخيرة هامة جدا وهي: عدم ضبط وجود الإعلام ووسائل التصوير والاتصال سواء بين المجاهدين أو في ميدان المعركة وميدان التجهيز مما أدى إلى نتائج خطيرة منها: تدمير السرية والمفاجئة تماما -غياب الانضباط العسكري اللازم في ميدان المعركة -فوضى في المعركة على المستوى الإعلامي مما أدى إلى فقد عنصر هام في خطتنا وهو الإعلام وحرمنا من الاستفادة به واستعماله في التمويه والمفاجئة والحفاظ على الروح المعنوية للأفراد واستهداف معنويات الأعداء.

أداء القوات الجوية

نعرج الآن على أداء القوات الجوية الروسية وهي القوة الرئيسية المستعملة من قبل الروس وسنذكر الخسائر الروسية ثم بعض الملاحظات عليها:

تفصيل خسائر الطائرات الروسية

نوفمبر ٢٠١٥ يوم ٢٤: إسقاط طائرة سوخوي ٢٤ بواسطة اف ١٦ تركية

نوفمبر ٢٠١٥ يوم ٢٤: إسقاط ٢ طائرة مي-٨ كانتا في مهمة بحث وإنقاذ عن طيار الطائرة المقاتلة واحدة بنيران الأسلحة الخفيفة والأخرى اضطرت إلى الهبوط وتم تدميرها على الأرض بواسطة صاروخ م.د.م

أبريل ٢٠١٦ يوم ١٢: سقوط طائرة مي -٢٨ ومقتل طاقمها قرب حمص

يوليو ٢٠١٦ يوم ٨: سقوط مي -٣٥ وهي تطوير للمي -٢٤ ومقتل طاقمها وكانت عملية مصورة ظهر فيها انفجار الطائرة وادعت القوات الروسية أنها نتيجة لانفجار ذاتي في اشتباك مع تنظيم الدولة قرب تدمر

أغسطس ٢٠١٦ يوم ٢: تم إسقاط طائرة مي-٨ في أدلب وتم مقتل طاقمها

نوفمبر ٢٠١٦ يوم ٣: تم إصابة طائرة مي -٣٥ وهبوطها اضطراريا وتدميرها التام على الأرض قرب تدمر مع تنظيم الدولة

نوفمبر ٢٠١٦ يوم ١٤: تحطم طائرة ميج ٢٩ أثناء هبوطها على متن حاملة الطائرات العتيقة كوزنتسوف

ديسـمبر ٢٠١٦ يوم ٣: تحطم طائرة سـوخوي ٣٣ أثناء هبوطها على متن حاملة الطائرات في المتوسط

أكتوبر ٢٠١٧ يوم ٦: إصابة طائرة مي ٢٨ وهبوطها اضطراريا في حماة

أكتوبر ٢٠١٧ يوم ١٠: تحطم طـائرة سـوخوي ٢٤ اثناء اقلاعها من مطار حميميم ومقتل طاقمها.

ديسمبر ٢٠١٧ يوم ٣١: تحطم طائرة مي ٢٤ قرب حماة ومقتل طاقمها نتيجة لكما أعلن عن ارتطامها بخطوط الكهرباء.

ديسـمبر ٢٠١٧ يوم ٣١: تـدمير مـا لا يقل عن ٤ طائرات سـوخوي ٢٤ وطائرتين سـوخوي ٣٥ وطائرة انتنينوف ٧٢ للشحن في مطار حميميم نتيجة هجمات عبر طائرات مسيرة عن بعد ومقتل فردين وإصابة ١٠ وقد نشرت عدة صحف روسية هذه الأخبار ثم نفتها لاحقا الحكومة وأكدت خسـائر الأفراد فقط ولكن تسـرب صور القصف ونشرها أكد الرواية الأولى.

فبراير ٢٠١٨ يوم ٣: تم إسـقاط سـوخوي ٢٥ (فروج فوت) في أدلب بصـاروخ محمول على الكتف بفيديو منشور تبنته هيئة تحرير الشام.

مـارس ٢٠١٨ يوم ٦: إعلان عن تحطم طـائرة شـحن انتينوف أثنـاء الهبوط في حميميم ومقتل جميع من كانوا على متنها ويبلغ عددهم ٣٩ فرد وقد أثارت هذه الرواية كثير من اللغط

مايو ٢٠١٨ يوم ٣: تحطم طائرة سـوخوي ٣٠ بعد إقلاعها من مطار حميميم في البحر المتوسط نتيجة لهجمات الطيور كما أعلن ومقتل طاقمها

مايو ٢٠١٨ يوم ٧: إسـقاط طائرة كاموف ـ٥٢ شـرق سـوريا في معارك مع تنظيم الدولة ومقتل طاقمها وقد نشرت صحف روسية أنها نتيجة لنيران معادية سواء صـاروخ محمول على الكتف أو رشـاشـات أرضـية وكالعادة الحكومة الروسـية تعلن نتيجة عطل

مجموع خسائر الطائرات الروسية

أولًا: الطائرات المروحية

النوع	مي 8	مي24 و35	مي 28	كاموف 52
العدد	3	3	2	1

إذن المجموع ٩ طـائرات منهم ٦ طـائرات هليكوبتر هجوميـة من أصـــل ١٦ هليكوبتر هجومي في بداية التدخل الروسي

النوع	ميج 29	سوخوي 30	سوخوي 35 و 33	سوخوي 24	سوخوي 25	شحن
العدد	1	1	3	6	1	2

ثانيًا: الطائرات الأخرى

إذن المجموع ١٤ طـائرة مختلفـة منهم ٢ طـائرة شـــحن و١٢ طـائرة مقـاتلـة من مختلف الأنواع.

ملاحظات

عدم وجود أسلحة دفاع جوي لدى الثوار سوى الرشاشات الثقيلة وبضع أعداد صغيرة من الصواريخ المحمولة على الكتف ولا تتواجد سوى في بعض المناطق وبأعداد لا تذكر.

بيئة العمل الجوي آمنة للغاية من أي أخطار في سـوريا وبالرغم من ذلك كانت هذه الملاحظات.

حاملة الطائرات الروسية الوحيدة العاملة بالديزل والتي لا تقارن بحاملات الطائرات النووية الأمريكية أدميرال كوزنتسوف تم تأكيد تحطم طائرتين بسبب أعطال فيها وتواردت بعض أنباء أن عدد الطائرات وصل لخمسة ولكن لم نجد مصدر موثوق لهذا وذكرت صحيفة تليجراف أنها تعرضت للتعطل أثناء مرورها في بحر الشمال في رحلتها لسوريا وانتهت الحاملة إلى العودة لروسيا بعد الفشل وأعلن في بداية ٢٠١٨ أنها خرجت من الخدمة لمدة ٣ سنوات لإجراء عمليان صيانة وإصلاح عام.

سقوط عدد ٦ طائرات هليكوبتر هجومية من أصل ١٦ يثير العديد من التساؤلات عن نظام بريزيدنت اس المخصص للدفاع ضد الصواريخ المحمولة على الكتف والمؤكد وجوده على مروحيات مي ٢٨ والكاموف ومرجح وجوده على مروحيات مي ٢٤ خصوصا التطوير المسمى مي ٣٥ ووجود تأكيد فيديو لثلاثة من الإسقاطات الستة يدحض المزاعم الروسية ويضع علامات استفهام عن فعالية أداء هذا النظام ومستوى الطيارين.

الأعطال الكثيرة والتي أدت إلى سـقوط الطائرات المقاتلة بأعداد كبيرة نسـبة لعدد الطائرات الأصـلي يثير تسـاؤلات عن مسـتوى الصـيانة والمسـتوى التقني ومستوى الطيارين.

الدفاع الجوي

حادثة قصـف حميميم بواسـطة الطائرات المسـيرة عن بعد: هذه العملية التي أدت إلى تدمير سـبع طائرات بصـورة مؤكدة على الأقل لظهورها في الصـور المسـربة وقيام الروس بعمل تحصـينات سـريعة للطائرات والشـروع في بناء ملاجئ للطائرات في حميميم بالإضـافة لاسـتقدامها أكثر من ٣٠ عربة بانتسـير اس للدفاع الجوي القريب مؤخرا من روسيا توضح دور الطائرات المسيرة حتى البسيطة في مقاومة القوة الجوية.

حادثة القصـف الإسـرائيلي الأخيرة على جبل البحوث ٤٧ في حماة: والتي لم ترصـدها وسائل الإنذار المبكر الروسي وبالتالي لم يتم تفعيل الدفاعات الجوية السورية.

لأن الروس ربطوا شـبكة الإنذار والرادارات الخاصـة بهم بقيادة الدفاع الجوي السـوري حتى بالرغم من عدم قيامهم إلى الآن باسـتعمال أسلحة الدفاع الجوي باسـتثناء ضـد الطائرات المسـيرة أيضـا هذه الحادثة الهامة توضـح التصـريح الإسرائيلي أنها إذا قامت منظومة اس ٣٠٠ بالتعرض لطائراتها فستقوم بتدميرها وهذه الحادثة أثبتت ذلك.

القوات الخاصة وميليشيا فاغنر

نشـــرت الدايلي ميل في ١٣ فبراير ٢٠١٨ أن عدد القتلى الروس بما فيهم القوات النظامية وميليشيا فاغنر أكثر من ٦٤٠ قتيل بينما الإحصاءات الروسية الرسمية تشـــير لمقتـل ما لا يقل عن ٨٩ فرد روســـي منهم ٢٤ طيار مقاتل والباقي منهم بعض الرتب العليا قتلوا خصـوصـا في معارك شـرق سـوريا مع تنظيم الدولة وبالنسـبة لميليشـيا فاغنر فإن أحد مؤسـسـيها أشـار إلى مقتل ما لا يقل عن ٢٠٠ وإصابة ٩٠٠ منها.

يذكر أن القوات البرية الروسـية من قوات خاصـة وميليشـيا فاغنر تتواجد في شـرق سـوريا بشـكل رئيسـي من أجل السـيطرة على بعض أبار البترول والثروة المعـدنيـة لتعويض الخســائر المـادية ولكن بعد تدخل الأمريكان وقيامهم بمنع عبور أي قوات تابعة للنظام أو الروس لشـرق نهر الفرات وقاموا لتأكيد جديتهم بقصـف رتل مكون من ميليشـيات الأسـد وفاغنر قتل فيه عدد كبير منهم ربما وصل إلى المئة.

باقي القوات البرية عبارة عن شرطة عسكرية تنشرها في المناطق التي تسميها خفض التصعيد بالتنسيق مع تركيا وأمريكا وإسرائيل وإيران في إطار التحالف السياسي لإجهاض الثورة السورية.

هـذه الإطلالـة الســريعة ألقت الضــوء على حجم وطبيعة التدخل العســكري الروســي وبيان للدور الروســي في الفترة الماضـية ونرجو أن تسـاهم في بناء رؤية صـحيحة للوضـع الروسـي في الصراع وعدم تضخيمه بعيدا عن الأحداث على أرض المعركة.

ملامح في مستقبل الصراع

إن الواقع الذي تحياه أمتنا الإسلامية العظيمة بالرغم مما يبدو أنه واقع مأساوي لبعض الناس الذين ينظرون تحت أقدامهم فقط ولا يقرأون التاريخ ولا ينتبهون لسـنن الله في نشـوء الحضـارات ونهايتها ولا يعطون الوعود القرآنية والسـنن النبوية حقها كونها قد حددت مسـار الأمة منذ بعثة نبينا محمد صـلى الله عليه وسـلم إلى قيام السـاعة ورسـمت أطوارها المختلفة في العديد من الأحاديث والآيات الكثيرة نكتفي هنا بذكر التالي:

في صـحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها مـا زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سـألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسـنة عامة وألا يسـلط عليها عدوا من سـوى أنفسـهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال يا محمد إني قضـيت قضـاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسـنة عامة وألا أسـلط عليهم عدوا من سـوى أنفسـهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها".

وفي مسـند أحمد وسـنن أبي داوود بإسناد حسن عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلـة إلى قصـعتهـا فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السـيل ولينزعن الله من صـدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قلنا وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت ".

وفي الصحيحين والسنن عدة روايات عن كثير من الصحابة بلغوا نحو عشرين صحابيا وأوصله بعض العلماء إلى حد المتواتر أنه صلى الله عليه وسلم قال " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم لا يضرهم من خذلهم ولا خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله -وفي لفظ أخر -حتى تقوم الساعة". صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي مسند الإمام أحمد بسند صحيح عن النعمان بن بشير رضي الله عنه من لفظ حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبريا ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ". صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإن النظرة الاستراتيجية السليمة وتتبع سنن التاريخ بشكل علمي سليم مع النظر لملامح وطبيعة الواقع بدقة وشمول كلها تتوافق مع ما جاء من البيان الإلهي الواضح فكما قال شيخ الإسلام ابن تيميه في درء تعارض العقل مع النقل: "إن العقل الصريح لا يخالف النص الصريح " فسنحاول خلال الأسطر التالية أن نذكر بعض معالم وسمات طريق المستقبل للأمة في صراعها مع عدوها وهذه العلامات والسمات حين نرى بوادرها نستبشر وحين يكتمل بنائها يتحقق الوعد وحين تغيب نعمل على إحيائها، فيمكننا أن نعتبر أن هذه ملامح

لاستراتيجية عمل أو أنها علامات على الطريق الصحيح نحو نهضة الأمة مرة أخرى.

وحدة المعركة والقضية والمصير

إن جميع الثوار والمجاهدين في جميع بلاد الأمة المختلفة لابد أن يدركوا أنهم يخوضون معركة واحدة عنوانها التحرر من أنظمة الحكم المحلي الموالية للنظام الدولي الذي يهيمن على العالم بقيادة أمريكا فهي معركة واحدة وإن اختلفت الأسماء وعدو واحد بأشكال كثير فأمريكا في أفغانستان وروسيا في القوقاز والقرم والصين في تركستان الشرقية والكيان الصهيوني في فلسطين وفرنسا في أفريقيا وإيران في الأحواز والعراق والسيسي في مصر وحفتر في ليبيا والحوثي والإمارات في اليمن وحكام السعودية كلهم وغيرهم عدو واحد بأقنعة متعددة، وقضية المعركة أيضا واحدة هي التحرر من قيود الظلم والاضطهاد وسرقة الثروات وإقامة الشرع الإسلامي بتطبيق أحكامه سعيا نحو قيام دولة الإسلام مرة أخرى ولذا فإن المحصلة من مواجهة عدو واحد في معركة واحدة أنه بالنهاية لابد أن يكون المصير واحد فإما نصر وإما هزيمة وكل نصر في اليمن يقرب النصر في مصر وسوريا وكل الأمة وكل هزيمة في السعودية وليبيا تضعف سوريا وأفغانستان والأمة كلها.

كلما تقاربت المفاهيم ووضحت العقيدة وبنيت علاقات التنسيق والتناصح والتعاون بين الثوار في كل الأقطار كلما سهل بناء الوحدة وتكوين مؤسساتها والعكس بالعكس.

العقيدة والوعي

إن سبب افتراق وضعف الأمة هو تغييب العقيدة الصحيحة للإسلام والجهل بتعاليم الدين والحياة بكل مجالاتها وبحقيقة المعركة والأعداء، فعقيدة الإسلام الصحيحة من التوحيد تطبيقها الصحيح يقود نحو تطبيق عقيدة الولاء للمسلمين والبراءة من الكافرين وهذا التمييز يقود للصراع بين الجانبين جانب الإيمان وجانب الكفر والنفاق مما يزكي العلم في كل المجالات لأنها هي وسائل الصراع الذي هو واجب المسلمين أن يجاهدوا عدوهم ويعدوا له كل ما يستطيعون من أجل تحقيق النصر.

صراع الأمة والشعوب بدلا من صراع الدولة والخلافة

صلاح حال الأمة

إن خطاب الله لجميع المسلمين هو خطاب فردي وحسابهم يوم القيامة أيضا فردي فكل إنسان مسلم عليه تأدية واجبات الإسلام بنفسه لكي ينجو من الحساب يوم القيامة، هذا المفهوم الأساسي وتوضيحه وترسيخه هو ما سيدفع الشعوب والأمة للاستجابة والنهوض لمقارعة عدوها فحتى الواجبات الكبيرة مثل الجهاد الذي يحتاج لمجموع من الناس وإمكانيات وغيرها قال الله عز وجل فيه " فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا " فحتى هذا الواجب العظيم خاطب الله المسلمين خطاب فردي حتى لا يظن أحد أنه إذا لم يجد الدولة أو المجموعة أو الإمكانية أنه يحق له تركه، لذلك حين يشعر الفرد المسلم

بصحيح عقيدته ويبصر عقله صحيح واقعه فلابد له من أن ينطلق ليساهم في صراع أمته نحو التحرر من كل أشكال العدوان.

الشئون العسكرية

إن الناظر عبر التاريخ الإسلامي الكبير يرى سمة مشتركة في المجتمع وهي صفة العسكرية التي تعني أن كل المسلمون مطالبون بالاشتراك في القتال وجهاد الأعداء كلا على حسب إمكانياته وقدراته وبالرغم من تعدد ميادين الصراع إلا أن أكبرها وأكثرها تأثيرا هي الحرب التي يزداد أهميتها وتصبح ضرورة أولى في حالة أمتنا الحالية بسبب احتلال الأراضي الإسلامية سواء بطريقة مباشرة وغير مباشرة فأول الواجبات هو جهاد الدفع، لأن إن استباحنا العدو ضاع كل شيء ولا معنى لأي مستوى من الصراع قبل محاربة العدو عسكريا.

ولا يخفى على الجميع سوء حال الجيوش النظامية وعدم صلاحيتها كونها تم تسخيرها من أجل فقط ضمان استقرار أنظمة الحكم وترسيخ الهيمنة الأمريكية مما جعلها تقوم بيد الذراع الثقيلة لقمع الشعوب حين تفشل الوسائل الأخرى أما في مجال العسكرية الحقيقية فلا يوجد في سجلها سوى الهزائم والفشل على الرغم من ظهور بعض المخلصين والأكفاء في هذه المؤسسات ولكنهم قلة واستثناء نادر ويتم لفظهم من هذه المؤسسات الفاشلة لكي يبقى دورها المرسوم ولا تخرج خارجه.

لذا فإن الاهتمام بالشـئون العسـكرية علما وتطبيقا وتحصـيلا للعدة وتدريبا للشـباب وابتكارا في العلوم التي تخدم الشـأن العسـكري وتسـخيرا للجهود هو سمة أساسية لمستقبل النصر للأمة المسلمة.

قادة وجنود نحو النصر

إن من أهم خصـائص الأمة هي القادة المخلصين المؤهلين لتحمل أعباء القيادة وتبعات المواجهة والذين يملكون الرؤية والمقدرة التي تسـتطيع تلمس الطريق الصـحيح. فعلى مر تـاريخ الأمـة كـانـت تذخر بالقادات والكفاءات المخلصـة والكُفء ولكن في هـذه العصـور عمـدت الأنظمـة العميلـة وأجهزة الهيمنة على تخلف الأمة في كل المجالات وإشـغالها بكل ضـار حتى تخرج أجيال فاسـدة مشـوهـة لا يرجى منها خير ولكن تأبى حكمة الله إلا أن يظهر قادة ومجددون فتحـاول هـذه الأنظمـة على عزلهم ومنع النـاس من السـمـاع لهم والتفـاعـل والالتفاف حولهم.

لذلك فإن الواجب علينا كأفراد يختلف باختلاف إمكانياتنا وظروفنا فمن وضعه الله منـا في موضـع قيـادة أو هو قريـب من ذلـك فعليـه أن يكون على قـدر المسئولية ويعمل على تنمية قدراته ويفني عمره ويسخر حياته من أجل خدمة قضـيـة الإسـلام وألا يتـأخر عن الحق حيثما وجد والواجب على عموم الأمة المسـلمة هو الالتفاف حول القادة المخلصـين ونبذ الأدعياء المتصـدرين ولا يدفعنا حب الدنيا وكراهية الموت أن نختار ما وافق هوانا حتى لا نتحمل تبعات نصـرة الحق ولا يخلو زمان من القادة المخلصـين مصـداقا لحديث النبي صـلى الله عليه وسـلم عن طائفة الحق الموجودة في كل الأزمان ومصـداقا للحديث عن أبو هريرة رضـي الله عنه في سنن أبي داود بإسناد صحيح قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" لذا فليؤد كلا منا واجبه في موقعه الذي وضعه الله فيه بكل إخلاص حتى يفوز برضى الله ويقترب النصر للأمة.

اشتعال قواعد العدو الخلفية

مهاجمة مؤخرات العدو وتهديدها هو من أشهر استراتيجيات النصر في الحروب فلذا فإن اشتعال قواعد العدو الخلفية وعمقه يكون على مستويين أولهما في مناطقنا المحتلة مثل الأحواز في إيران وفلسطين الداخل والضفة وليس غزة فقط والقوقاز والقرم المسلمين في روسيا وتركستان الشرقية في الصين وثانيهما هو مناطق المحتلين مثل جنوب أوربا والبلدات الأمريكية والبريطانية والروسية، عدم الاستقرار والفوضى في هذه المناطق كلها واشتعال أعمال المقاومة فيها يؤدي لإرباك العدو وانشغاله بنفسه مما يقرب من تحرر بلادنا المحتلة ولا يهمنا هنا ذكر الأسباب والوسائل التي تؤدي لهذا العنصر بل يعنينا أنها علامة هامة ينبغي لنا أن نستبشر حين نرى بداياتها فأي حدث في هذا الاتجاه هو من مصلحتنا الاستراتيجية.

تفكيك الأنظمة المركزية

إن من أهم وسائل تثبيت ودعم الاحتلال الغربي والهيمنة الأمريكية هو وجود أنظمة مركزية في بلاد المسلمين تتكون من نخب عميلة تتركز في أيديها السلاح والأموال والثروات والسلطات وتكون تولي السلطة عبر الاختيار من أعضائها المنتقين بعناية من أجل ضمان كامل ولائهم للنظام الدولي وتشبع أفكارهم وأرواحهم بالمفاهيم الاستعمارية التي من خلالها يتم التحكم في

شئون الشعوب المسلمة، هذه الدول المركزية هي أعظم جنايات عصرنا وقد تم إقناع الناس بأنها هي الشكل الوحيد الذي يضمن العيش الرغيد وبدونها فلا يوجد سوى الخراب حتى يجعلون من عموم المسلمين المضطهدين خدما لترسيخ النظم التي تستعبدهم وتظلمهم وتسرق ثرواتهم.

والمقصود بتفكك الدول المركزية ليس إشاعة الفوضى والخوف وتوقف معيشة الناس بالعكس فهذه الأنظمة هي ما يمنع من تحقيق الأمن فهي تريد أمن نظام الحكم في حين تهدر أمن الشعب وتريد استقرار الطبقة الحاكمة ومعاناة الشعب المسلم وتريد النظام والقانون الوضعي الذي يحمي فسادها واستبدادها في مقابل الشرع الإلهي الذي يرسخ للعدل وحرية البشر.

لذا فأن أي جهد وأي حدث يضعف مركزية نظم الحكم أو يؤدي لزلزلة هذه الأنظمة وتفكك وتدمير أجهزتها ومؤسساتها هو من الجهد المحمود وهو حدث ينبغي لنا أن ندعمه ونستبشر به حتى لو كان من غير صنعنا فالله سبحانه وتعالى إذا أراد أمرا هيء له أسبابه فأمة عاشت سنين طويلة في الظلم لن تتخلص منه في يوم وليلة بل يرتب الله لهذا التغير أمورا وأطوارا ينبغي علينا قراءتها في سياقها الصحيح والتدبر في آيات الله حتى نواكب التغيير المطلوب في مستقبل الأمة.

ضعف وانهيار الاقتصاد العالمي

المال والعولمة الاقتصادية واقتصاد السوق هذا النظام الاقتصادي العالمي الذي صنعته، أمريكا والغرب بعد الحرب العالمية الثانية وترسخ تماما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي هو العدو الأكبر الذي يمكن أمريكا من الهيمنة على كل دول

العالم ومن التحكم في اقتصـــادها وبالتالي من مصـــائرها وثرواتها، العديد من الأحـداث والأزمات والاتفاقيات التي تنقض حجرا في هذا البناء هي من الأمور التي ينبغي لنـا أن ننتبـه لها وندعمها ونعد أنفســنا لها فالوقت الذي ينتهب فيه هذا النظام الاقتصـادي العالمي هو الوقت الذي نحصـل فيه على حريتنا وليس فقط شعوبنا بل جميع شعوب العالم مسلمها وكافرها.

أمريكا والنظام الدولي

الولايـات المتحدة الأمريكية قائدة العالم والمهيمنة على شـعوبه وهي أســوء إمبراطورية هيمنت على العالم يوما، إمبراطورية الفســاد والشــر والاســتبداد صـاحبة النظام الدولي المتوحش الذي لا تعد جرائمه وفظائعه خصـوصـا على أمتنا المسـلمة التي اكتوت ولا زالت بنيران هذه الهيمنة واستبدادها، لذا فإن أي عامل أو سـبب أو حدث يؤدي إلى ضعف أمريكا وتأخرها سواء سبب داخلي أو خارجي سـواء عن طريقنا أو من غيرنا هو علامة في الطريق الصحيح ولا يظن ظـان أن هـذه الدولة قوية وخالدة بل هي تحمل من عومل الضــعف ومقومات الانهيار الاستراتيجي الكثير ومنها:

تمددها الكبير في كل مناطق العالم الأكبر من حجمها العســكري والاقتصــادي بمراحل كثيرة مما يمكن أن يجعلها تنهار من تلقاء نفســها لحملها أعباء أكبر من طاقاتها.

وجودها عبر المحيطات كما هو سـبب في أمانها من الغزو أيضـا هو سـبب في ضعف سيطرتها في الوقت الذي تقل فيها قوتها أو يبرز منافسين لها.

كونها لا تحمل مشـــروع حضـــاري أو أخلاقي يمكنها من حكم الدول بطريقة صحيحة بل مشروع الرأسمالية والعولمة المتوحشة الذي يفرض قسرا ولا تقبله الشعوب إلا مضطرة، وهناك الكثير غير ذلك من الأسباب ولكن لا يتسع المجال لذكرها.

وأيضـــا الأحداث أو الصـــراعات التي تؤدي إلى تغيير شـــكل وتوازنات النظام الدولي وتربك مناطق اســـتقراره وتهدد منابع أمنه مثل أحداث الربيع العربي وثورات الشعوب المسلمة وتغيير أنظمة الحكم العميلة بشكل كامل إلى أنظمة أقل عمالة أو غير ذلك هو أمر يبشـــر بقرب النهاية لعهد القمع وبداية الحرية لشعوبنا.

تطور الصراع في العالم

حدوث صراعات كبرى في العالم بعيدا عن الأراضي الإسلامية يؤدي إلى العديد من المكاسب مثل إضعاف القوى الدولية واستنزافها وتخفيف الضغط عن دولنا وتقليل الخســـائر الاســـتراتيجية لدينا ومنحنا نافذة لالتقاط الأنفاس من أجل الإعداد تحت ظروف أقل وطأة نحو تحرير أمتنا وهناك العديد من الصـــراعات المعرضـــة للتفجر مثل أزمة روســـيا وأوروبا في أوكرانيا والقرم، شـــبه الجزيرة الكورية حتى نزع سلاح كوريا الشمالية النووي، بحر الصين الجنوبي وتايوان بين أمريكا والصـــين، هذه أهم الأمثلة الحالية على الصـــراعات القابلة للتفجر بعيدا عن أراضي الأمة الإسلامية.

من حرب فلسطين إلى الشام جهاد وثورة

أحيانا عند الحديث عن السنن الإلهية والبشريات القدرية يظن بعض الناس أن هذا الكلام للمستقبل البعيد وأنه يقال من أجل التخدير والتواكل ولكن الحقيقة هي العكس، إن من أدرك حقيقة الإيمان يمتلئ قلبه باليقين من قدرة الله على تبديل الكون في أي وقت وبدون أسباب ظاهرة ومن درس التاريخ وامتلك الرؤية الاستراتيجية يعلم أن الصراعات والحروب والأنظمة قد تتغير وتسقط وتتبدل تبدلا تاما بصورة مفاجئة للذين لا يمعنون التأمل وهذه الأمور التي ذكرت عبر المقال وغيرها تمثل نذير وإشارات لمن تدبر لكي يسعى للعمل من أجل أن يحقق الواجب الفردي الذي أمر به الله سبحانه وتعالى ومن أجل أن ينجي نفسه فالله سبحانه وتعالى يقول "ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين".

وهذه الأمة منصورة بوعد الله ولن يستطيع أعدائها القضاء عليها مهما اجتمعوا وأعدوا فلا نقلق على أمتنا بل نقلق على أنفسنا لكي نلحق بركب النجاة قبل أن يفوت الأوان فلنبادر قبل أن يفوت الوقت ولا ينفع الندم والمتأمل في حال أزماننا يجد سرعة الأحداث والمرور السريع للزمن على المستوى الفردي ومستوى الأحداث، فنجد أمورا كانت تتطلب قرونا لتتغير تحدث في بضعة أعوام ولنتأمل كم الأحداث التي حدثت منذ حرب فلسطين ١٩٤٨ واحتلالها عبر الصهاينة الذين مكنتهم دول العالم منها وصولا لثورات الربيع العربي ٢٠١١ حوالي ٦٣ عاما فقط مرت منطقتنا بأكثر من ١٠ حروب كبيرة غير الانتفاضات الشعبية والحروب الداخلية في بلاد كثيرة وأحداث ضخمة مثل انهيار الاتحاد

السوفيتي والثورة الإيرانية وأحداث سبتمبر والعديد مما لا يمكن حصره هنا لذا فلا نقلق من جمود الموقف مهما كان يبدو حالكا.

فالتاريخ علمنا سرعة التغيير خصوصا في هذا العصر والآن بعد أن كانت جميع البلاد الإسلامية راضخة منذ حوالي ٥٠ عاما أصبح الآن يكاد يندر وجود بلد أو منطقة ليس فيها مقاومة أفرادا وجماعات يسعون نحو تغيير واقع الأمة نحو الأفضل ومقاومة الغزاة والظالمين وتحرر البلاد والعباد.